هذه بلادنا



عـــودة سديـــر

تأليف
د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل

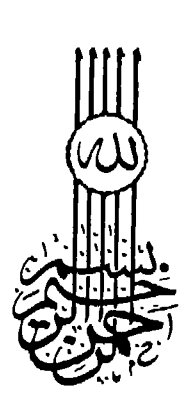
الطبعة الثانية

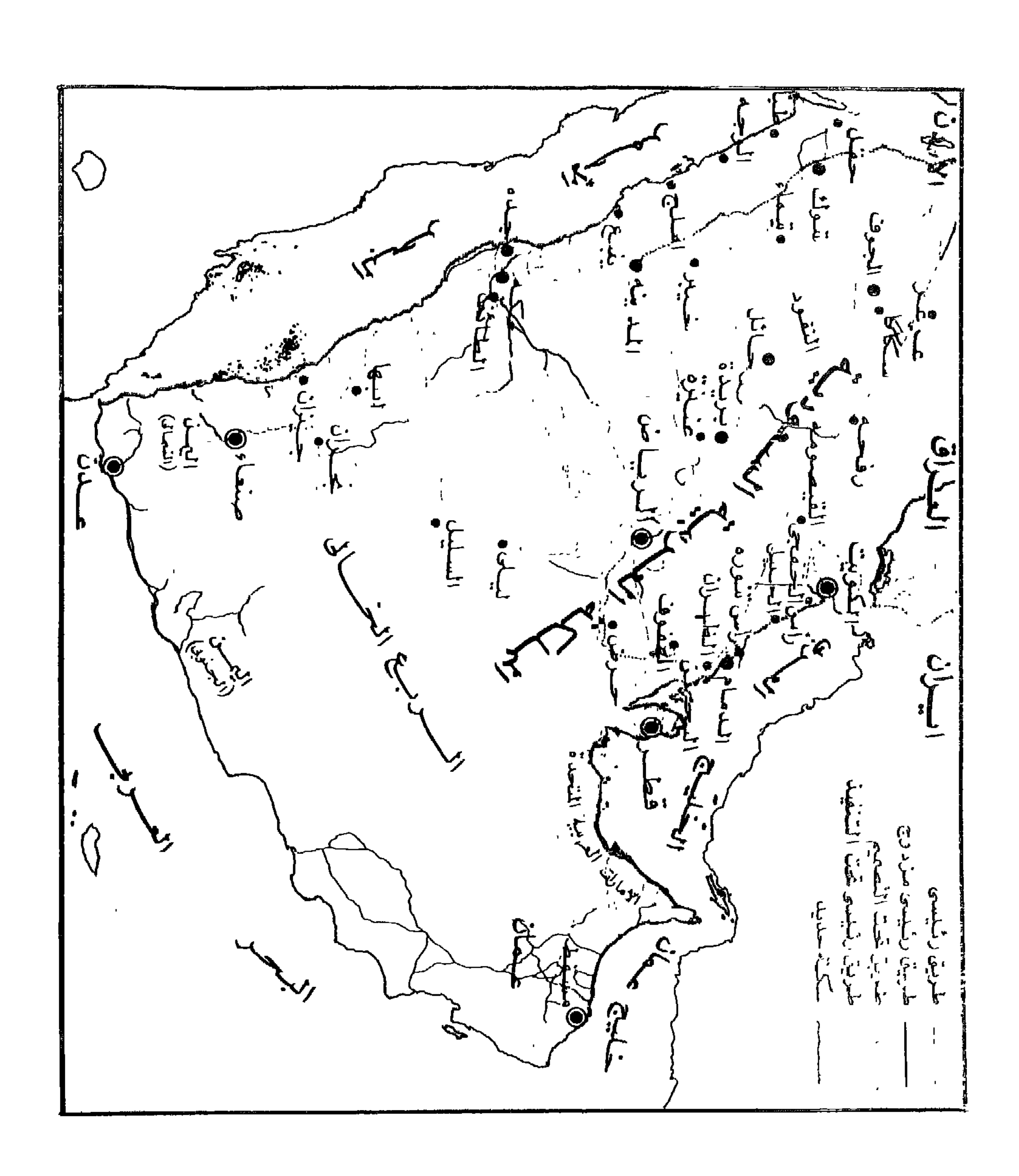
الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شؤون الشباب

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

الرياض ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م


بسم الله الرحمن الرحيم



مطابع جامعة الملك سعود

يسعدني أن أقدم باكورة الإنتاج في سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الـوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسـطة وتعمـل على تسجيل الـتراث الفكـري والفني والعـادات والتقاليد في المملكة. . . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمـل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم. . .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الـطريق وتـوفـر له الـوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد. . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم ، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع. . .

وإنه من الأفضل لأي أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعلم والوصول إلى أرقى الدرجات

العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء. . .

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح. ، ، ،

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادا طبيعيا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات. . . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم كافة المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها. . . فإن كان صغيرا يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيرا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من البلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

تقديم

هذه دراسة عن بلدة العودة بمنطقة سدير للدكتور عبدالعزيز الفيصل، والدراسة ذات قيمة تاريخية وجغرافية وحضارية نظرا لما احتوته من معلومات تفصيلية متنوعة لماضي هذه البلدة وحاضرها. مما قد لا يتوافر في أي دراسة أخرى ظهرت للمنطقة. والحق ان الكاتب قد بذل جهدا كبيرا في اعداد هذه الدراسة، فقد استقى معلوماته من مصادرها الأولية فاعتمد على الكتب التي أرخت للمنطقة عامة وللبلدة خاصة. كما تتبع اخبار البلدة في بطون الكتب الحديثة ونقل كثيرا من المعلومات عن سكان البلدة من كبار السن العقلاء الموثوق بهم، وجمع كثيرا من المعلومات عن طريق المشاهدة العينية والملاحظة الميدانية الشخصية.

وقد توافرت لدى الباحث المعرفة التفصيلية الدقيقة عن كل صغيرة وكبيرة تخص البلدة وسكانها ومنطقتها، ومن هنا فإن هذه الدراسة تزودنا بكمية وافرة من المعلومات العلمية الممتعة عن بلدة صغيرة الحجم صغيرة المساحة.

وأود أن اذكر للدكتور عبد العزيز الفيصل حسن اختياره للكتابة عن بلدة العودة لما لها من دور تاريخي ومن شهرة معروفة في المنطقة. واذكر له أيضا حسن معالجته للموضوع وحرصه على أن يضم بحثه كل شيء له علاقة بهذه البلدة وبسكانها وبعاداتهم وتقاليدهم الأمر الذي يستحق عليه التهنئة والتقدير.

الأستاذ عبدالعزيز الضاوي

مقدمة

هذا الكتاب جزء من سلسلة كتب تصدرها الرئاسة العامة لرعاية الشباب والهدف منها التعريف ببلادنا، وحفظ ماضيها، وابراز واقعها الحضاري، ولا شك أن هذا العمل عمل جليل فنحن الآن نبحث عن تاريخ مدننا وقرانا في القرون الماضية فلا نجد مايلبى رغباتنا.

والنقلة الحضارية التي نعيشها الآن حرية بأن تغير كل شيء؛ فالبيوت القديمة هدمت بما تحتوى عليه من مرافق كثيرة مرتبطة بعاداتنا وتقاليدنا، والأسواق القديمة اختفت. وأصبحنا نستخدم أنبوب الماء بدل الدلو ومصباح الكهرباء بدل السراج، فنحن الآن ننتقل من مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى تختلف عن الأولى اختلافا جذريا. ومن هنا كانت دعوة رعاية الشباب للكتّاب للكتابة عن بلدانهم دعوة موفقة ينتظر أن تكون ثمارها نافعة لكل مواطن. وبما أننى ابن لهذا الوطن فقد استجبت لدعوة رعاية الشباب حيث لبيتها بتأليف هذا الكتاب الذى تجده أيها القارىء الكريم بين يديك. وهو كتاب يعرض ماضي عودة سدير ويحفظ تراثها وأخبارها ومأثوراتها الشعبية، ويحتفظ بأسماء أسرها ومشاهير علمائها وشعرائها، كما يحفظ بعض الأشعار التى قالها أولئك الشعراء. ولقد بذلت الجهد وحاولت الوصول الى الحقيقة في كل صغيرة وكبيرة اشتمل عليها هذا الكتاب، ولا أدعى أننى لبيت رغبات سكان بلدتى عودة سدير أومن هم يتطلعون إلى أخبارها ولكننى عملت ما في وسعي، فلعل هذا الكتاب

يسد ثغرة مهملة من تاريخ هذه البلدة ويكون لبنة في بناء متكامل من هذه الكتب التى تعرف ببلادنا والتى تبنتها رعاية الشباب .

وأخيرا أشكر رعاية الشباب وأتمنى لها التوفيق في عملها هذا .

والله المعين والموفق .

المــؤلف

الرياض في ٢٧/١/١٤٠٤هـ   د. عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله الفيصل

⊙ ⊙ ⊙

عودة سدير

تأليف الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عبدالله الفيصل.

يقع البحث في ٨٤ صفحة وقد ضم ثمانية فصول ومقدمة. أما المقدمة فقد وضعها خارج محتويات الفصل الأول.

يقع البحث في ثمانية فصول قصيرة، خص الفصل الأول منها عن الموقع الجغرافي العام والخاص مستندا في ذلك إلى معلوماته الخاصة وإلى كتب الأقدمين ذاكرا أسماء الأودية التي تصب سيولها في بساتين البلدة. وذكر الطرق المؤدية إليها من جهاتها المختلفة سواء القديمة منها أو الحديثة. ، كما تحدث في هذا الفصل عن النشاط الاقتصادي في البلدة وحدد مناطق الرعي السابقة منها والحالية.

وخصص الفصل الثاني لتاريخ البلدة القديم، وتعرض لذكر احيائها القديمة وتوزيعها الجغرافي من الغرب إلى الشرق ودعم ذلك بما ذكره الأقدمون وبخاصة كتاب بلاد العرب، والأغاني، وتقويم البلدان، ومعجم البلدان وغيرها. ثم تحدث في هذا الفصل أيضا عن تاريخ البلد الحديث منذ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى الوقت الحاضر، ودعم ذلك بما ذكره مؤرخو نجد عن هذه البلدة وخاصة ما ذكره عنها ابن بشر، وابن غنام. ثم عرج بعد ذلك على المعالم التاريخية فحدد اماكنها بدقة. وانتهى هذا الفصل بابراز نصوص تاريخية عن البلدة من كتاب تاريخ نجد ومن كتاب تاريخ ابن بشر، ونقل نصوصاً أخرى عن تاريخ البلد من كتاب صفة جزيرة العرب وغيره.

وخصص الفصل الثالث للحالة الاجتماعية مبتدئاً بالحالة الاقتصادية والنشاط الزراعي، ذاكرا أهم المحاصيل الشجرية ومحاصيل الحبوب وانتهى الفصل بذكر أنواع الحرف اليدوية وأنواع الغذاء اليومي لسكان البلدة.

أما الفصل الرابع فقد خصصه الباحث للحالة الفكرية. فذكر ما كانت عليه الحالة التعليمية والحالة الدينية والثقافية ثم المعارف العامة. في حين خصص الفصل الخامس للفلكلور الشعبي فوصف العرضة والسامري والرَّد وغناء الربابة وغناء الحصاد والغناء على الرحى عند النساء وغيره. وتناول أيضا بعض القصص الخرافية التي مازالت متداولة عند أهل البلدة وذكر أنوع الألعاب الرياضية وأنواع العاب التسلية ثم الشعر الشعبى وبعض شعراء البلدة القدامى.

أما الفصل السادس فقد خصصه الباحث للعادات والتقاليد الموروثة. وخصص الفصل السابع للعمران القديم والحديث فذكر الاسوار القديمة وكيفية بنائها والدور ومحتوياتها من الغرف وغيرها. وعرج أخيرا على النهضة العمرانية الحديثة، واختتم البحث بالفصل الثامن وفيه أسماء للأسر التي تسكن القرية في هذه الأيام.

وقد اتبع الباحث في بحثه الأسلوب السهل. وطبق المنهج العلمي في الوصف حينما اعتمد على المصادر والمراجع التي كتبت عن البلدة قديما وحديثا فضلا عن مشاهداته وملاحظاته الشخصية الدقيقة مما يدعونا إلى الاعتراف بجهده المخلص في إبراز النواحى الجغرافية والتاريخية والاجتماعية للبلد بصورها الشاملة.

عبدالعزيز الضاوي

الفصل الأول

مدينة عودة سدير

موقعها وجغرافيتها

١ ـ موقعها

في السفوح الشرقية من طويق وفي الجانب الغربي من العتك الكبير تقع بلدة العودة حيث تشغل مساحات واسعة من وادى سدير (الفقى قديما) وهي تبعد عن مدينة الرياض سبعين ومائة كيلا من الناحية الشمالية الغربية، وموقعها في أسفل الوادى أتاح لها وجود مساحات صالحة للزراعة والرعى، سواء كان ذلك في الوادي نفسه أو في الروضات القريبة منها، فالعتك الكبير الذى تطل عليه العودة من الناحية الغربية يشتمل على مراع جيدة، وفي الناحية الجنوبية يتاخمها وادى أراط الغنى بمراعيه المتوافرة، وهذا الموقع الذي تتميز به العودة بالنسبة لجاراتها من وادى الفقى وقراه له سلبيات لا تنكر، فخصوبة المراعي المجاورة للعودة تغرى البدو بالحلول فيها في أيام الربيع فيحدث النزاع بين سكان البلدة والبدو، وفي العصور الماضية عندما كان الأمن مفقودا في الجزيرة العربية كانت هجمات البدو على العودة أمرا مألوفا لأن العتك معبر معروف في جبل طويق تسلكه البادية القادمة من جنوبى نجد والمتجهة إلى الدهناء والصمان أو القادمة من الصمان والدهناء والمتجهة إلى جنوبى نجد، وهذه الهجمات المستمرة هي التى جعلت سكان البلدة يحصنونها بالحوامى والأسوار العظيمة التى لا تزال شامخة توحى بصد المهاجمين ورد المعتدين. وإذا رجعنا الى تحديد هذه البلدة في كتب تقويم البلدان فإننا نجد لغدة الأصفهانى[1] يقول «والفقوء بالكرمة والكرمة باليمامة»[2].

---

(١) توفى سنة ٣١٠هـ.

(٢) بلاد العرب ٢٥٣.

فالكرمة عند لغدة الأصفهانى هي الجزء الشمالي الشرقي من اليمامة، ووادى الفقى[1] الذى هو وادى سدير يقع في هذا الجزء من اليمامة والعودة في أسفل هذا الوادى. ولغدة حدد وادى الفقى ولم يذكر العودة.

أما الحسن بن أحمد الهمداني[2] فقد حدد العودة وذكرها بما كانت تعرف به في ذلك الوقت حيث كانت تسمى جَمَّازاً[3] فهويقول: «ثم تقفزمن العتك في بطن ذى أراط ثم تسند في عارض الفقى فأول قراه جماز وهي ربابية ملكانية عدوية من رهط ذى الرمة ثم تمضى في بطن الفقى وهو واد كثير النخل والآبار» ويمضى الهمدانى في وصف قرى هذا الوادى إلى أن يقول «وكذلك جماز سوق في قرية عظيمة أيضا»[4].

وقد ذكر الشاعر الشعبى ابراهيم بن جعيثن[5] العودة وما حولها ووادى الفقى في قصيدته التى قالها في مدح أهل سدير ومنها:

ووراط يحيا به حلال مها زيل	حيث هو اللى ينطح السيل جاله
والى انحدر يضفى على العودة السيل	وتمير ومجزل تملا اهجاله
ووادى الفقى زين البساتين ونخيل	في القيظ يسقى صافى من زلاله
كدادهم كنه على ساحل النيل	تسمن معاويده ويكثر رياله
يرجع سدير ويكثرن المحاصيل	تلقى به التاجر اينمى حلاله
غرايس يازينها طلعة سهيل	يفرح بها اللى جايعين عياله[6]

(١) ضبط هذا الاسم في كتاب بلاد العرب (الفَقْء) ومعجم البلدان لياقوت الفَقْي وينطق الآن عند عامة أهل سدير (الفِقِيْ).

(٢) توفى سنة ٣٤٤هـ.

(٣) جماز ناحية من نواحى العودة الآن.

(٤) صفة جزيرة العرب ٢٨٥.

(٥) من ١٢٦٠ - ١٣٦٢هـ.

(٦) ديوان ابن جعيثن ص ١٧٧.

٢ ـ جغرافيتهــا

تقـع عودة سديـر في منطقـة جبليـة ، فالجبـال تحيـط بها من النـاحيـة الشـمـاليـة والجنوبية ، والبلدة تشغل مساحات واسعة من ضفتي الوادي وإن كانت الضفة الجنوبية تحتضن معظم النخيل والبساتين المعمورة الآن ، وتعتمد البلدة على السيول الجارية في وادي سديـر والمعـروف عنـد أهل البلدة بالباطن ، فإذا سال هذا الوادى امتلأت الآبار بالمـاء وارتـوت النخيـل في جميع أنحاء البلدة ، وهناك أودية صغيرة تروى البلدة بسيولها ولكنها لا تكون عامة وهذه الأودية هي :

١ ـ وادى الجوفاء ويسقى أعلى البلدة .
٢ ـ وادى الشعبة ويسقى أسفل البلدة .
٣ ـ وادى الداخلة ويسقى أسفل البلدة .

والطـرق المسلوكـة من وإلى البلدة طرق سهلة تسـير في بطن الـوادى وطـرق جبليـة ، فالطـرق السهلة هي الصـاعـدة إلى قرى وادى سدير حيث تتجه غربا مسندة الوادى ، والطرق المنحدرة مع الوادى حيث تسير شرقا متجهة إلى الرياض . أما الطرق الجبلية فتتجـه جنـوبـا حيث تربـط البلدة بمنطقة الوشم والمحمل ، والطرق هنا مسالك جبلية معـروفـة بأسـمائهـا ، ومنها : درب الزمل ، درب الرجليه ، درب داحس ، درب مخارق ، درب مصيليت ، دريب الشريف . وهذه الطرق وعرة وربما هلك سالكها عندما ينحرف عن الـدرب يمينـا أو شمالا كما حصـل لرجـل اسمـه داحس ، وكـما جرى لجيش زيـد الشريف ، وأما الطرق الجبلية المتجهة شمالا فهي أقل وعورة ، وهذه الطرق تربط البلدة بالقرى المجاورة مثل الخطامة وعشيره وتمير كما تربط البلدة بالدهناء والصمان .

والحيـاة في البلدة قائمـة على الـزراعة والرعي ، فالزراعة تعتمد على مياه الآبار . والآبـار بعيـدة الغـور فالماء يبعد عن سطح الأرض ما بين ستين وخمسين مترا ، وطبقات

الأرض التى تخترقها البئر هي : طبقة طينية في حدود خمسة أمتار ثم طبقة البطحاء التى قد تصل إلى ثلاثين مترا ثم طبقة جبلية تمسك الماء. ومناطق الرعى هي الرياض حيث التربة الطينية، والبرق (جمع برقاء) حيث تختلط الرمال بالحجارة في سفوح الجبال، والمناطق الجبلية، والمراعى متوافرة حول البلدة، والمياه موجودة في المناطق الجبلية، وهذا هو السبب في أن الغزال ما زالت ترى في المناطق الجبلية الجنوبية، أما الأرنب البرى فهى متوافر حول البلدة.

● ● ●

الفصل الثاني



مدقان صغيران محفوران في الصخر.

١ ـ تاريخها القديم

جماز أو العـودة كما تعـرف الآن مدينـة قديمـة، وأقـول مدينـة لأن المساحة التى تشغلها المبانى والاطلال والآبار على ضفتي وادى سدير مساحة واسعة تمتد من الغرب إلى الشـرق بطـول عشـرين كيلا أعلاها وادى الجوفاء وأسفلها قارة الركايا. ونعود إلى التـاريـخ لعله ينبئنـا عن أول بنـاء فى هذه البلدة فلا نجد من يوقفنا على نشأتها إلا أنها مدينة جاهلية[1] تشهد بذلك آثارها، فالمدينة القديمة تشمل الأحياء التالية:

١ ـ العودة الحالية. ٢ ـ مدينة غيلان. ٣ ـ جماز. ٤ ـ القرناء.

٥ ـ مسافر.

(١) لعل اسم جماز البلدة مأخوذ من جماز بن العنبر بن عمرو التميمى وبالعنبر سكنوا وادى الفقى بعد هزيمة مسيلمة في اليمامة انظر معجم البلدان (الفقى) وتاريخ الفاخرى، تحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل ص ٨٥.

وتـرتيب هذه الأحيـاء يبـدأ من الغـرب إلى الشـرق . وأعتقد أن القرناء هي أقدم الأحياء حيث تشتمل الآن على آثار مطمورة تحت الأرض وتشمل أساس بناء يقال إنه كنيسـة وقـد عثـرت الشـركـة المنفـذة لطـريق الرياض سـدير القصيم على مقبرة تحت الأرض بعمق ستـة أمتـار فحـرصت على اخفائها لئلا يتعطل تنفيذ الطريق ، وأظن أن هذا الحى تأثـر كثيرا بسبب هزيمـة مسيلمـة في موقعـة اليمامة فقد ذكر ياقوت الحموى مايؤيد هذا الظن حيث قال : (والفقى واد في طرف عارض اليمامة من قبل مهب الرياح



مدق محفور في الصخر.

الشمالية، وقيل هو لبنى العنبر بن عمرو بن تميم نزلوها بعد قتل مسيلمة لأنها خلت من أهلها، وكانوا قتلوا مع مسيلمة.[1] .

ويلى القرناء في القدم جماز، وجماز الآن أطلال وأبنية متهدمة، وأحجار متناثرة، وعلى مسافة ألف متر من جماز من الناحية الغربية تقع مدينة غيلان، ومدينة غيلان الآن ما تزال أبنيتها شامخة وهى تشتمل على قصر كبير يبلغ طوله مائة متر تقريبا وعرضه سبعين مترا ويتبعه ملحقات خارج القصر. وموقع القصر ينبىء عن اختيار دقيق فهو قد بنى على سفح جبل قد برز في الوادى وكون تلا معترضا في وادى سدير بحيث يشرف هذا القصر على الرائح والغادي في الوادى، ويشرف أيضا على السفوح الجنوبية والشمالية للجبال المطلة على الوادى، ويشتمل هذا القصر على بئر محفورة في الصخر ويقال إنها تحتفظ بكنوز صاحب القصر. وجدران القصر الجنوبية والشرقية ما تزال سليمة إلا أنه قد تهدم أجزاء كثيرة منها والباقي منها يبلغ ارتفاعه خمسة عشر ذراعا وسمك الجدار ذراعان أو ثلاثة وهو مبنى من الطين والحجارة، وإذا سألت الآن عن صاحب هذا القصر فإن الجواب سيكون سريعا أى ان صاحب القصر غيلان ولكن من هو غيلان؟ . أهو الشاعر المشهور الذى عاش في الدهناء أم غيره؟ وإذا افترضنا أن القصر لغيلان بن عقبة بن مسعود الملكانى العدوى فإن لدينا ما يؤيد هذا الفرض فلغدة الأصفهاني يتحدث عن وادى الفقى في آخر القرن الثالث ويذكر من سكانه حمان، وعكل وضبة وعدى وتيم[2] . والهمدانى عندما تحدث عن جماز في آخر القرن الثالث وأول الرابع ذكر أنها ملكانية عدوية من رهط ذى الرمة كما تقدم معنا .

وشيء آخر يؤيد هذا الافتراض وهو أن القبائل المذكورة في العصر الجاهلي والاسلامي منها بادية وحاضرة، وربما كان للبادية بساتين تقيم فيها في الصيف وتذهب في الشتاء الى مرابعها في حزوى واللهابة وغيرهما من متربعاتها في الدهناء والصمان . ومن تلك

---

(١) معجم البلدان (الفقى) .

(٢) بلاد العرب ٢٥٣ .

القبائل التى تسير على هذا النهج قبائل حمان وضبة وبالعنبر ، فبنوعوف بن مالك يسكنون الفقى ومنزلهم في جلاجل[1] ولهم بادية في الدهناء والصمان . وسند آخر يؤيد افتراضنا وهو كون الشاعر ذى الرمة يقرأ ويكتب ، فقد ورد في الأغاني مايثبت قراءة وكتابة ذى الرمة وهو: (قال عيسى بن عمر قال لى ذو الرمة ارفع هذا الحرف ، فقلت له أتكتب؟ فقال بيده على فيه اكتم على فانه عندنا عيب)[2] .

ولكن هذا الافتراض يضعف عندما نستقرىء شعر ذى الرمة متتبعين المواضع التى ذكرها في شعره ، حيث نجد أنه ذكر حزوى تسع عشرة مرة ، والدحل مرتين ، ورماح مرتين ، والدهناء سبع مرات ، والدومرة واحدة ، والصمان خمس مرات ، والشماليل مرة ، وفتاخ مرتين ، ومعقلة خمس مرات وهذه المواضع هي مرابع الشاعر ، فحزوى مقره الدائم وهي نقا في الدهناء وهذا النقا يطل على الصمان . فالمواضع التي ذكرها قريبة من حزوى فرماح في جنوبها ومعقلة والشماليل وفتاخ في شمالها . وأما الدهناء فهي رمال واسعة منها حزوى ، والصمان تجاور الدهناء وتشمل فتاخ ومعقله والشماليل .

أما منطقة جماز فإننا لا نجد لها ذكرا يؤيد افتراضنا المتقدم . صحيح أن الشاعر ذكر العتك في قوله :

فليت ثنايا العَتْكِ قبل احتمالها ... شَوَاهِقُ يَبْلُغْنَ السحابَ صِعَابُ[3]

ولكن الشاعر لو كان مقيما في جماز لذكرها أوذكر ماحولها كما ذكر حزوى في مواضع كثيرة من شعره ، ومما يضعف افتراضنا المتقدم ما يتناقله أهل العودة من الأساطير والقصص عن جماز وغيلان فهذه القصص تقول إن غيلان أخ لجماز وإنهما تنازعا السلطة فحدثت بينهما حرب طويلة لأن غيلان تحصن في مدينته وجماز تحصن في قصره فتهدمت الأحياء الواقعة بين القصرين ، والقصران بينهما ألف متر . وإذا كان غيلان أخا لجماز فليس بغيلان الشاعر لأن جماز الذى سميت البلدة باسمه من بنى العنبر .

---

(١) بلاد العرب ٢٥١ .

(٢) الاغانى ١٨/٣٠ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

(٣) انظر ديوان ذى الرمة تحقيق عبدالقدوس أبوصالح .

وقـد اهتمت مصلحـة الآثـار بمدينة غيلان ووضعت عليها حراسة وحسنا فعلت فلعل في البحث عن آثار هذه المدينة مايوضح لنا الحقائق ويبعد عنا الافتراضات.

ومـدينـة غيـلان وجماز من الاحياء المهجورة قديما ولكنهما متأخران عن حي القرناء ولعـل انـدثـارهما مرتبط بالأحداث التى وقعت في اليمامة في أيام الدولة الأخيضرية[٢]. فقـد اضطـر سكـان عدد من قرى اليـمامة للنزوح الى البصرة في أيام هذه الدولة[٣] إما بسبب الانهزام في الحرب أو بسبب الاختلاف في العقيدة.

ومن الاحياء المندثرة مسافر، وفيما يبدو أن هذا الحي لم يهجر إلا منذ ثلاثمائة سنة أو ما يقرب من ذلك، وربما كان النزوح عنه بسبب القحط والجدب الذى أصاب العودة في سنـة خمس وثـلاثـين ومـائة وألف هجرية[١] لأن أسس البيوت وأحواض المياه ماتزال باديـة، وقـد جمعت الحجارة من هذا الحي ونقلت الى البلدان المجاورة، فمنذ عشرين سنـة أقبـل سكـان وادى سديـر على البنـاء بالحجارة بدل اللبن والطين وكانت حجارة العـودة أصلح من غيرهـا فتـوجهت لها الشـاحنـات لحمـل الحجـارة منهـا، وقـد وجد العـاملون في قطـع الحجـارة حجـارة صالحـة وسهلة الجمع فأخذوا يجمعونها من أسس البيوت ويعدلون بعضها ويبيعونها لأصحاب الشاحنات.

ومن أحيـاء جماز القـديمـة العـودة الحـالية وهى المعمورة الآن أما الأحياء الأخرى فكلها آثار وأطلال.

---

(٢) الدولة الاخيضرية قامت سنة ٢٥٢ وسقطت سنة ٤٥٠هـ.

(٣) معجم البلدان (قران).

(١) تاريخ ابن بشر ٢/٢٦٥ مطابع القصيم.



قطعة من الحجر بجانب البئر ويظهر برج أعلى البئر في القرية التي تبعد عن بقايا القصر ١٠٠م تقريبا.

٢ ـ تاريخها الحديث

نقصد بالتاريخ الحديث للعودة ماسبق دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم ما عاصر هذه الدعوة وماتلا ذلك حتى عصر النهضة الحديثة، وقد شغلت أحداث العودة صفحات من تاريخ حسين ابن غنام وتاريخ عثمان بن بشر، فقد ذكرها ابن بشر في سوابقه في سنة ١١٣٥هـ حيث قال إن مياهها وآبارها قد نضبت وأصبح سكان البلدة يعتمدون في سقياهم على بئرين فقط. ومما ذكره حسين بن غنام من أحداث العودة في تاريخها المتأخر قوله وهو يتحدث عن أحداث سنة ١١٧٠هـ (وحين أناخ عبدالعزيز في بلدة العودة وأرسل الى رجلين من رؤسائها وهما عثمان بن سعدون ومنصور بن حماد ورحل بهما الى الدرعية وذلك مخافة أن ينازعا أمير العودة عبدالله بن سلطان ويزينا لأهل البلدة الضلال والارتداد. فلما وصلوا الدرعية وفد عليه أمير العودة عبدالله بن سلطان ورجاه أن يمن على ابن حماد وابن سعدون ويطلق سراحهما فأطلقهما. فلما عادا الى بلدة العودة لم يلبثا إلا قليلا ثم غدرا بمن أحسن إليهما ووثبا على الأمير عبدالله بن سلطان فقتلاه وتولى ابن سعدون حكم البلاد وجاهر بعداوة المسلمين وبقي على ذلك عشر سنوات إلى أن قتل)[١].

وفي حديثه عن أحداث سنة ١١٧٩ هـ. يقول: (ثم غزا المسلمون العودة وأميرهم عبدالله بن محمد بن سعود فلم ينشب بين الفريقين قتال فرجعوا إلى حريملا)[٢]. وفي أحداث سنة ١١٨١هـ. يقول: (وغزا المسلمون وأميرهم هذلول بن فيصل ومعه سعود بن عبدالعزيز وهذه أول غزوة غزاها سعود فساروا يريدون العودة في سدير. فدخلوها ليلا وأعدوا كمينا لم يشعر به أحد، فلما أصبحوا أغار المسلمون على أطراف البلدة فخرج إليهم أهلها ليقاتلوهم فدخل الكمين البلدة وقتلوا أهلها ناسا منهم ابن سعدون فلما علم الذين خرجوا من أهل البلدة بذلك عادوا إليها وأرادوا دخول القلعة فوجدوا المسلمين قد استولوا عليها فجرى بينهم قتال فقتل

---

(١) تاريخ حسين بن غنام تحقيق الدكتور ناصر الدين ص ١٠٨.
(٢) المصدر السابق ص ١٢٥.

المسلمون منهم رجالا ثم نودى بالأمان واستعمل عبد العزيز منصور بن حماد أميرا على البلدة)[1]. وفي أحداث سنة ١١٩١هـ يقول المؤرخ حسين بن غنام (وبدرت من سدير ومنيخ بوادر الارتداد) إلى أن قال (فجهزا عبدالله بن محمد بن سعود للسير إلى بلدان سدير فأخذ منها رهائن من الرجال وأجلاهم الى الدرعية وهم . . ومنصور بن حماد رئيس العودة وعياله)[2].

وفي أحداث سنة ١١٩٤هـ يقول ابن غنام وهو يتحدث عن جيش سعود بن عبدالعزيز العائد من الزلفى والذى التقى بسعدون ابن عريعر وجموع بنى خالد (فبينما كانوا عائدين اعترضهم سعدون بن عريعر مع جموع بنى خالد فأطبقوا على المسلمين وقتلوهم فلم ينج منهم إلا القليل وكان عدد من قتل من المسلمين نحو ثلاثين رجلا منهم حسين بن سعيد أمير العودة)[3].

وفي تاريخ ابن بشر تفصيل موسع للأحداث السابقة وغيرها[4] وما أورده ابن بشر ينبىء عن مؤازرة سكان البلدة لدعوة الشيخ والدولة السعودية الأولى . فحسين بن سعيد أمير العودة في زمن عبدالعزيز بن محمد بن سعود كان أيضا أمير غزو أهل سدير[5]. وهذا يدل على الثقة المتبادلة بين الأمير عبدالعزيز بن سعود وأمير العودة .

وعندما كتب (لوريمر) عن منطقة سدير منذ ثمانين سنة أورد احصائيات دقيقة نستنتج منها أهمية العودة وازدهارها وتقدمها على كثير من البلدان التى سبقتها الآن ومن احصاءاته المتعلقة بالعودة أن الدواسر يملكون سبعين منزلا وبنى تميم يملكون سبعين منزلا وبنى خضير ستين منزلا ويقول (ومزارع النخيل كبيرة ويوجد فيها العنب والليمون والرمان[6]) .

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٧ .
(٢) المصدر السابق ص ١٤٤ .
(٣) المصدر السابق ص ١٥٠ .
(٤) انظر الجزء الأول من تاريخ ابن بشر طبعة مطابع القصيم الطبعة الثالثة ص ٤٣ ، ٦٢ ، ٨٨ ، ٢٦٥ .
(٥) تاريخ ابن بشر ١/٨٨.
(٦) دليل الخليج طبعة قطر جـ ٦ ص ٢٠٦٧ .



٣ ـ معالمها التاريخيـة

الشيء الـذى يلفت نظـر الـزائـر لبلدة العـودة كثـرة الأطـلال والحـوامى المتهدمة والبر وج المهجورة والقصور الصامتة ، وإذا أردنا أن نفصل ذلك فإن معالم العودة تشمل مايلي :

١ ـ الحوامى

وهي الأسوار المحيطة بالبلدة وهي أربعة أسوار عظيمة ، وأول هذه الأسوار السور المحيـط بالبيـوت ، وهـذا السور يرتفع عشرين ذراعا ، وسمكه ثلاثة أذرع ، ومحيطه أقل من ثلاثـة أكيـال وأثـر قذائف المـدافع ماتزال بادية فيه ، ويشتمل هذا السور على أربع بوابـات : غربيـة وهي أهمهـا ، وشـرقية ، وجنوبية ، وشمالية . وقد تهدمت هذه البوابات الآن ، أما الأسوار الثلاثة الأخرى فهي على البساتين والنخيل ، وبين كل سورين عدد من المـزارع والنخيـل . وأهم هذه الأسـوار الثلاثة السور الخارجي ، وهو المحيط بالبلدة

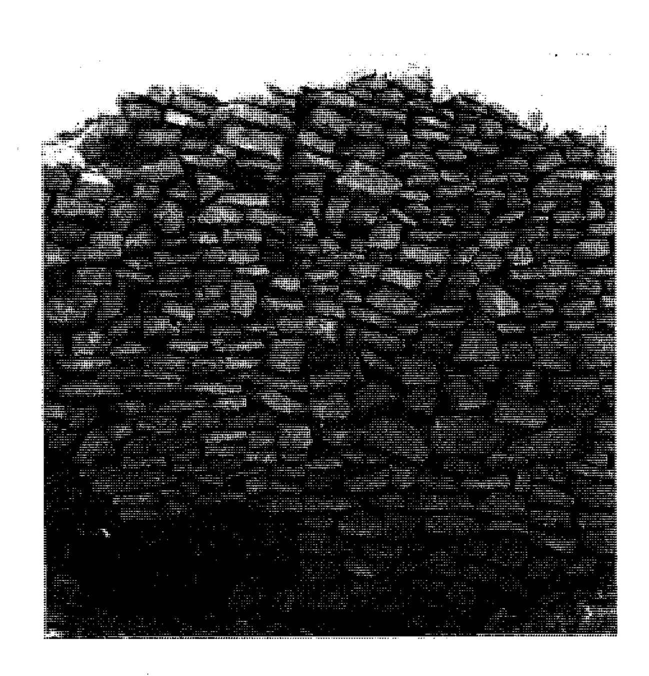
بمـزارعهـا ومنـه أجـزاء ماتزال شامخة بارتفاع ثلاثين ذراعا، وسمك هذا الحامى عشرة أذرع في قاعدته وأربعة أذرع في أعلاه. ومما يدل على سمكه أنه يشتمل على بروج لا يلاحظهـا المـار لا من الخـارج ولا من الـداخل. ثم هناك بروج بارزة من خارج السور وهي تشتمـل على كتلة من الطـين فقـط. ومحيـط هذا السـور في حدود سبعـة أكيال. والسور الثالث يلى السور الخارجي في الأهمية، وأقل الأسوار الأربعة أهمية هو السور الثاني.

٢ ـ المرقـــب

وهـــو برج مبنى من الطـين والحجـارة وقـد بنى على جبـل مطـل على البلدة من الناحية الجنوبية.

٣ ـ مدينة غيلان

وجدرانها ماتزال شامخة تشد انتباه المار مع الطريق المعبد (طريق الرياض سدير القصيم).



٤ ـ غابات النخيل الملتفة والموازية للطريق المعبد حيث ترافق عابر هذا الطريق بمسافة أربعة أكيال فتجدد نشاطه وتبدد سأمه الذى رافقه عبر الفلوات المغبرة.

٥ ـ الشطيـط

وهـو سد قديم بقيت منـه آثـار باديـة في وسط الوادى وأظن أن هذا هو شط بالعنبر الذي ذكره لغدة الأصفهانى. وياقوت الحموى[١].

٦ ـ دريب الشريف

في سنـة سبـع وخمسـين وألف سار زيد بن محسن أمير مكة إلى نجد واستولى على روضة سدير وقتل رئيسها محمد بن ماضى وولى مكانه رميزان بن غشام[٢]، ثم سار إلى العـودة وحـاصـرهـا حصارا طويلا ولكن البلدة صمدت له لما تتمتع به من أسوار عالية



أحد الأبراج الموجودة على السور.

(١) بلاد العرب ٢٥٩، ومعجم البلدان (شط).
(٢) تاريخ ابن بشر ٦٣/١ مطابع القصيم.



صورة مقربة للفتحات التي تحت السور.



صورة من الخارج حيث الانحدار ناحية الفتحات التي تحت السور.

ومتعددة. وقد استطاع الشريف زيد أن يستخدم الجواسيس ليقفوا على مدى استعداد البلدة للصمـود الطـويـل فنجح في ذلك حيث ولج بعض جواسيسه الى داخل البلدة. وبينما كان الجاسوس يتجول في أحياء البلدة إذ مر بمجموعة من كبار السن فاستنكروه، ثم ظنوه رجلا من المحاربين المرابطين في بروج الحوامى جاء إلى الحي ليأخذ حاجة له. واستنادا إلى هذا الظن وجه أحد الشيوخ سؤ الا إلى ذلك الجاسوس قائلا: أأنت من رماة الداخل أم من رماة الظاهر. وعندما سمع الجاسوس ذلك السؤ ال انصرف مسرعا وخرج من البلدة واتجه إلى الشريف ليخبره باستعداد البلدة للحصار الطويل وأنها قد رتبت لكـل شهـر مجمـوعـة من المحاربين يرابطون في الحصون فلا سبيل إلى الاستيلاء عليها في القريب العاجل. وكان الشيخ قد قصد بسؤ اله غير مافهمه ذلك الجاسوس. فهـو يقـول أأنت من رمـاة السـور الداخلي أم من رماة السور الخارجي ولكن الجاسوس فهمها على أنها الشهر. واستنادا إلى مافهمه الجاسوس من ذلك السؤ ال تم نقل الخبر إلى الشريف فعزم الشريف على الرحيل وترك البلدة، حيث رأى أن يكون الانسحاب ليـلا وأن تشعـل النـيران كالعـادة ويبقى عنـدها بعض الفرسان لاشعالها حتى يتجاوز

الجيش المنطقـة الجبليـة لتأمين ساقته. وكان بعض الفدائيين من أبناء البلدة قد اعتادوا على مهـاجمـة الجيش المحـاصر للبلدة تحت جنح الظلام. ولكنهم فوجئوا في هذه الليلة بالنـيران المشتعلة التى يوقـدهـا فرسـان قليلون. وعنـد ذلك علموا بانسحاب الجيش فسـارعـوا إلى البلدة وأخـبر وا أهلهـا بما شاهـدوه، فأسرعت مجموعة من المقاتلين إلى طريق ذلك الجيش فاعترضته وأوقعت به في درب ضيق في وسط جبل عرف بعد ذلك بدريب الشريف.

النصوص التاريخية المتحدثة عن العودة :

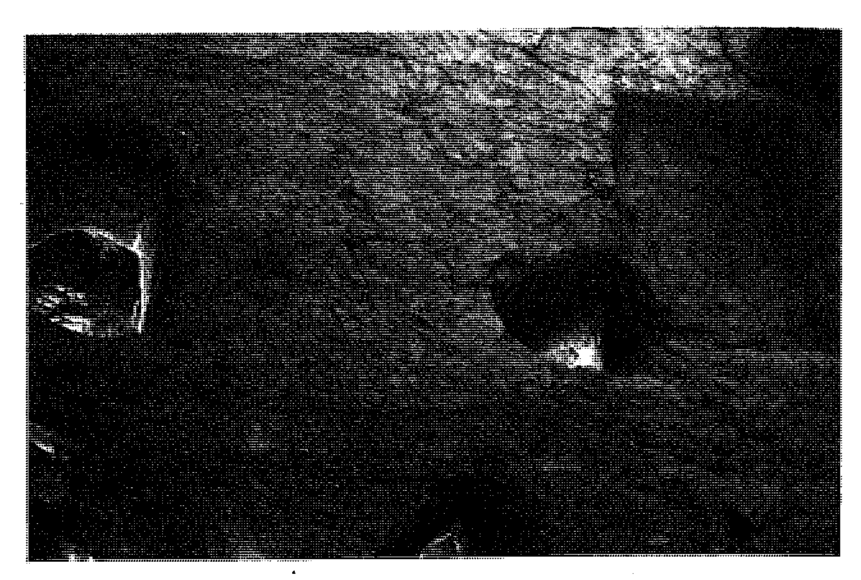
١ ـ أخبار العودة في تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد.

النص الأول: أحداث سنة ١١٧٠هـ.

ص ١٠٨ «وحين أناخ عبدالعزيز في بلدة العودة أرسل الى رجلين من رؤسائها وهما: عثمان بن سعدون ومنصور بن حماد ورحل بهما إلى الدرعية. وذلك مخافة أن ينازعا أمير العودة: عبدالله بن سلطان ويزينا لأهل البلدة الضلال والارتداد. فلما وصلوا الدرعية وفد عليه أمير العودة عبدالله بن سلطان ورجاه أن يمن على ابن حماد وابن سعدون ويطلق سراحهما، فأطلقهما. فلما عادا إلى بلدة العودة لم يلبثا إلا قليلا ثم غدرا بمن أحسن إليهما ووثبا على الأمير عبدالله بن سلطان فقتلوه. وتولى ابن سعدون



صورة لأحد المباني المبنية من اللبن وهي لأحد القصور بقرية العيسى.



صورة تبين فتحات القنص من أعلى .

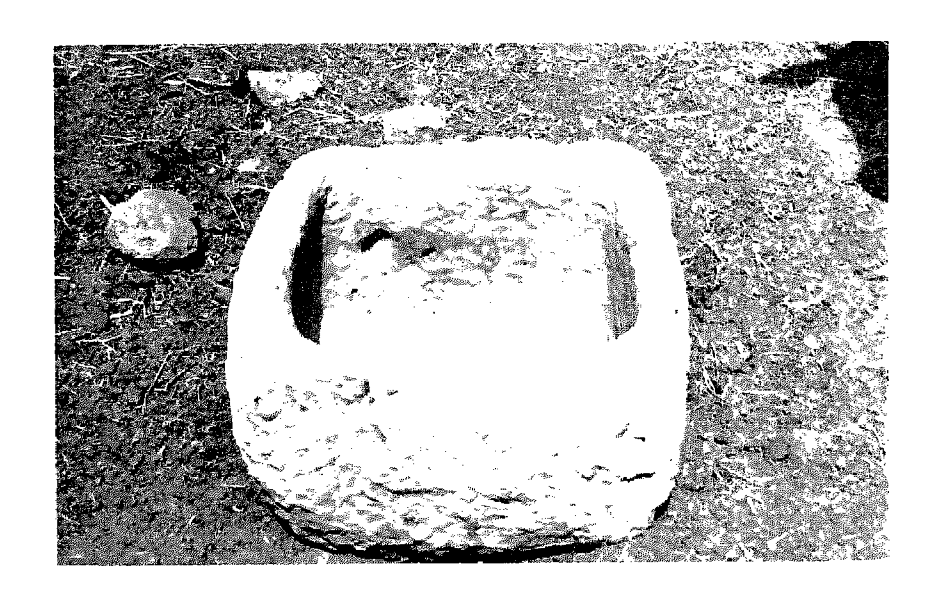
حكم البلد وجاهر بعداوة المسلمين، وبقي على ذلك عشر سنوات إلى أن قتل» .

النص الثاني :

ص ١٢٥ أحداث سنة ١١٧٩هـ
«ثم غزا المسلمون العودة وأميرهم عبدالله بن محمد بن سعود، فلم ينشب بين الفريقين قتال فرجعوا إلى حريملاء» .

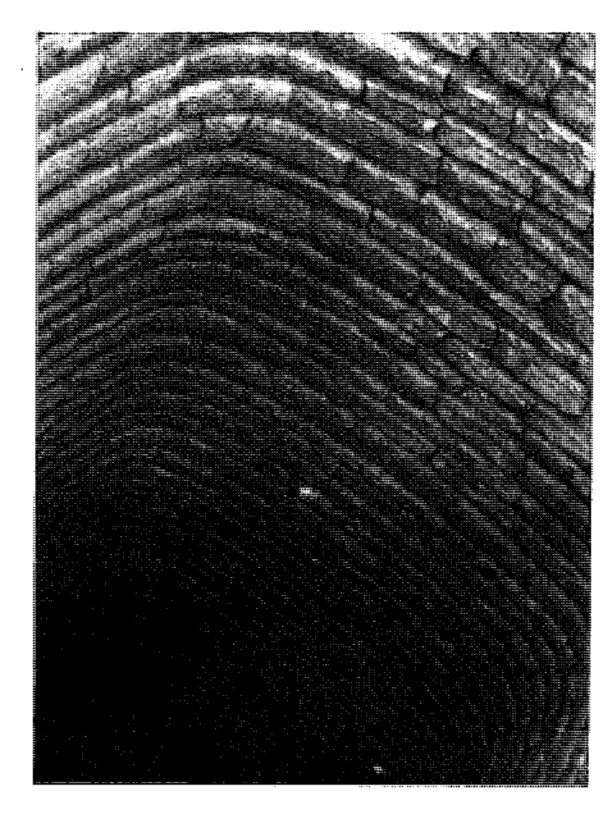
النص الثالث

ص ١٢٧ أحداث سنة ١١٨١هـ
«وغزا المسلمون وأميرهم هذلول بن فيصل، ومعه سعود بن عبدالعزيز ـ وهذه



حوضان منحوتان من الحجر أحدهما على شكل مربع والآخر على شكل دائري.





أحد الآبار المحفورة والمبنية من الحجر المهذب على شكل مربع
وهي عميقة .

أول غزوة غزاها سعود ـ فساروا يريدون العودة في سدير فدخلوها ليلا وأعدوا كمينا لم يشعر به أحد . فلما أصبحوا أغار المسلمون على أطراف البلدة . فخرج إليهم أهلها ليقاتلوهم فدخل الكمين البلدة وقتلوا أهلها ناسا منهم عثمان بن سعدون . فلما علم الذين خرجوا من أهل البلدة بذلك عادوا إليها وأرادوا دخول القلعة فوجدوا المسلمين قد استولوا عليها فجرى بينهم قتال فقتل المسلمون منهم رجالا ثم نودى بالأمان . واستعمل عبدالعزيز منصور بن حماد أميرا على البلدة

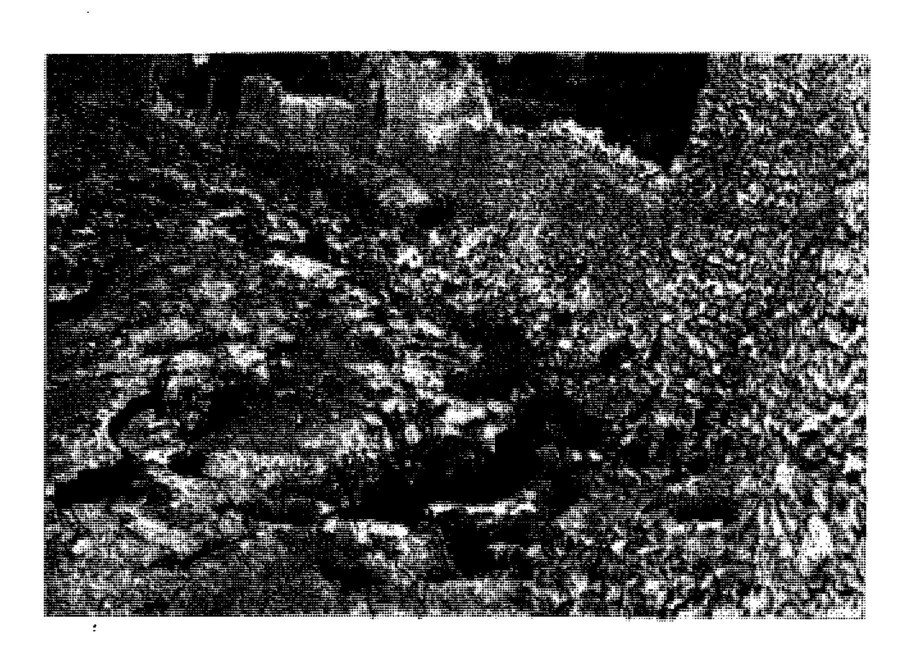
النص الرابع

ص ١٤٤ أحداث سنة ١١٩١هـ

«وبـدرت من سدير ومنيخ بوادر الارتداد، فأعلم عثمان بن عبدالله أمير بلدة حرمـة بذلـك الشيـخ والأمـير عبـدالعزيز. فجهزا عبدالله بن محمد بن سعود للسـير إلى بلدان سدير ومنيخ، فأخـذ منها رهائن من الرجال وأجلاهم الى الـدرعيـة وهم: علي الحسيني، ومحمـد بن ابـراهيم، وحمد بن عبدالله ـ أخو الأمـير عثمان بن عبـدالله ـ وهم من أهـل حرمـة، وصعب بن مهيدب رئيس الحوطة، ومنصور بن حماد رئيس العودة وعياله وهم من أهل سدير. وذلك لأن هؤلاء هم الذين كانت تخشى منهم الفتنة».



صورة من الأعلى لقرية العيسى ويظهر فيها البيوت والنخيل.



صورة تبين السور من الخارج ويلاحظ امتداده وكذلك طريقة بنائه وارتفاعه.

النص الخامس

ص ١٥٠ أحداث سنة ١١٩٤هـ.

«وفي سنة ١١٩٤هـ غزا سعود بالمسلمين فقصد إلى الزلفى لما كان أهلها قد أحدثوه من الفساد. فسبقه إليهم النذير، فلم يصل إليهم إلا وهم مستعدون للقائه. فنشب بينهم قتال شديد قتل فيه من الفريقين رجال.

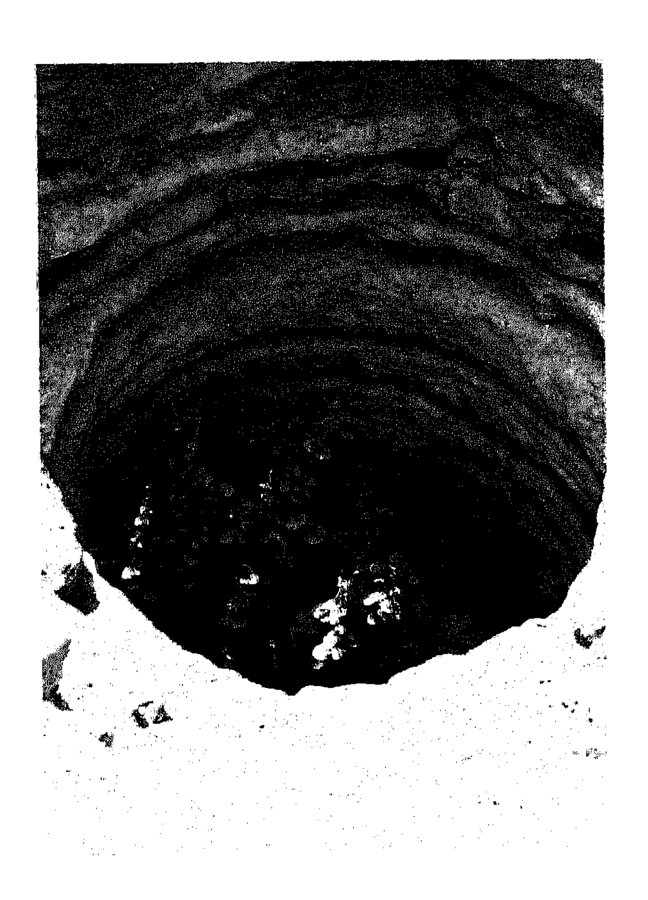
ثم عاود الكرة عليهم عبدالله بن محمد بن سعود، فسبقه إليهم النذير. فلما وصل إليهم وجدهم مستعدين ينتظرون كل يوم الهجوم عليهم. فجرى بينهم قتال. ثم رجع عبدالله بن محمد فلما تجاوز رغبة أذن لأهل الوشم وأهل سدير بالعودة إلى مواطنهم. فبينما كانوا عائدين اعترضهم سعدون بن عريعر مع جموع من بني خالد. فاطبقوا على المسلمين وقتلوهم فلم ينج منهم إلا القليل. وكان عدد من قتل من المسلمين نحو ثلاثين رجلا، منهم حسين بن سعيد أمير العودة وعبدالله بن سدحان من كبار أهل شقرا».

ب ـ أخبار العودة في تاريخ ابن بشر طبعة مطابع القصيم ١٣٨٥هـ.

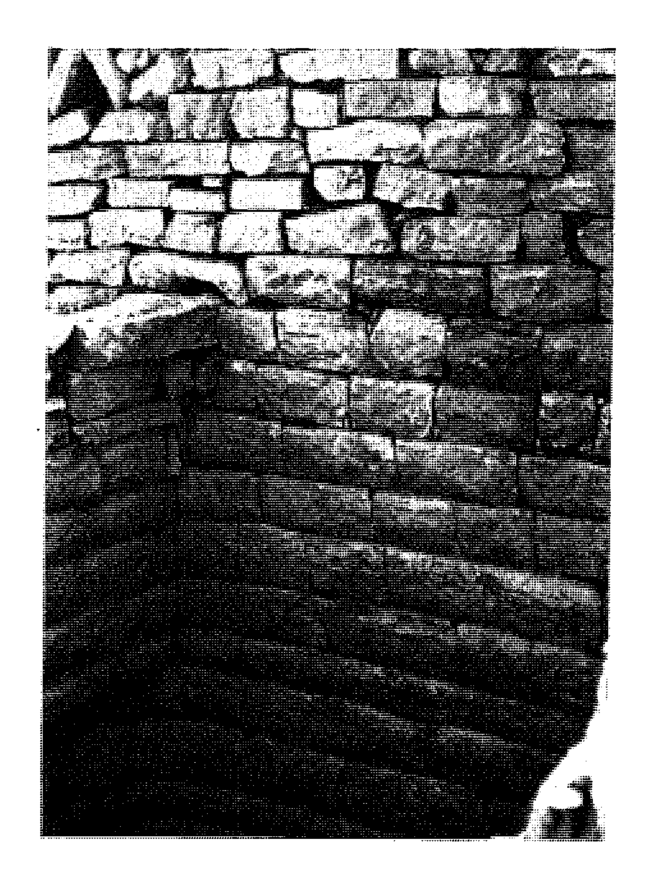
النص الأول

جـ ١ ص ٢٩ أحداث سنة ١١٦٣هـ.

«وفيها قتل حمد بن سلطان ودباس رؤساء العودة المعروفة في ناحية سدير قتلهم ابن عمهم على بن على».



صورة لبئر محفورة في الصخر على شكل حلزوني.



صورة لبئر أخرى وترى بها الاضافات من الأعلى.

النص الثاني

جـ ١ ص ٣١ أحداث سنة ١١٦٥هـ.

«وفيها قتل على بن على وولده سند رئيس بلد العودة من سدير قتلهم عبدالله ابن سلطان ابن عمهم».

النص الثالث

جـ ١ ص ٤٢ أحداث سنة ١١٧٠هـ.

«ثم إن عبد العزيز أناخ في بلد العودة، وأرسل إلى رجلين من رؤسائها وهم عثمان بن سعدون ومنصور بن حماد ورحل بهما إلى الدرعية وذلك خوفا منازعتهما لأمير العودة عبدالله بن سلطان. فلما وصلا الدرعية واستقرا بها طلب عبدالله المذكور من الشيخ ومحمد بن سعود التخلية عنهما وأن يرجعا إلى بلدهما. فلما رجعا وأقاما في البلد مدة يسيرة وثبا على عبدالله الأمير فقتلاه هو وقتلا معه عبدالله بن حمد ومزيد بن سعيد. وتولى في البلد ابن سعدون المذكور وجاهر بعداوة المسلمين ومتع فيها عشر سنين وصار له شهرة حتى قتل على ما سيأتى».

النص الرابع

جـ ١ ص ٦٢ أحداث سنة ١١٨١هـ.

«وفيها غزا هذلول بن فيصل بجميع المسلمين وهو أمير الغزو ومعه سعود بن عبدالعزيز. وهي أول غزوة غزاها سعود وتوجهوا إلى بلد العودة المعروفة في سدير، ومع الغزو آل سلطان رؤساء أهل العودة وغيرهم من جلوية أهل العودة الذين أجلاهم ابن سعدون مما ليهم منصور بن عبدالله بن حماد وأناس معه في البلد، على البطش بابن سعدون ومن تبعه. فلما وصلوا العودة جعلوا كمينا في غربي البلاد وأغاروا عليها من شرقيها ولم يبق عند ابن سعدون إلا رجلان أو ثلاثة. فخرج منصور ومن معه وأدخلوا الكمين في وسط البلد، فدخل ابن سعدون القصر وأغلق الباب، فنقبوا عليه من خلف القصر وقتلوه. وكان منصور بن حماد قد طلب من عبد العزيز أنه إذا أدخلهم البلد يكون هو أميرها فاستقرت له الإمارة واستعمله عبدالعزيز عليها أميرا واستقر عنده الذين نصروه وأعانوه من آل سلطان الذين سطوا في البلد. ثم إنه بعد ذلك أجلاهم إلى المحمل فانتقلوا عنه».



ساقية ماء منحوتة من الحجر.

النص الخامس

جـ ١ ص ٨١ أحداث سنة ١١٩١هـ.

«فلما رحل عبدالله بن محمد بن سعود من بلد حرمه أناخ في سدير وأرسل إلى أمير الحوطة صعب بن محمد بن مهيدب وأمير العودة منصور بن عبدالله بن حماد ورحل بهما إلى الدرعية وذلك لأنه تحقق عنهم موالاة لأهل حرمه على ماهموا به من نقض العهد».

النص السادس

جـ ١ ص ٨٧ أحداث سنة ١١٩٤هـ.

«وفيها غزا عبدالله بن محمد بن سعود الزلفى أيضا وحصل بينهم بعض القتال ثم رجع. فلما جاوز بلد رغبة أذن لأهل سدير وأهل الوشم يقفلون إلى أهليهم فقفلوا. فلما وصلوا الى العتك المعروف بين المحمل وسدير عارضهم سعدون بن عريعر في جموع بنى خالد، فأحاط بهم وقتلهم ولم ينج منهم إلا القليل. وممن قتل في تلك الوقعة عبدالله بن سدحان أمير غزو أهل الوشم وحسين بن سعيد رئيس العودة وأمير غزو أهل سدير».

النص السابع

جـ ١ ص ٢٦٥ أحداث سنة ١٢٣٤هـ.

«وجلا أهل سدير ولم يبق فى العطار إلا أربعة رجال وغارت آباره حتى لم يبق في بلد العودة والعطار إلا بئرين في كل بلد».

جـ ـ وصف موقع العودة

فى (صفة جزيرة العرب للهمدانى، تحقيق محمد بن على الأكوع، نشر دار اليمامة، الرياض ١٣٩٤هـ.)

ص ٢٨٥ «ثم تقفز من العتك في بطن ذى أراط ثم تسند في عارض الفقى فأول قراه جماز وهى ربابية ملكانية عدوية من رهط ذى الرمة ثم تمضى في بطن الفقى وهو واد كثير النخل والآبار فتلتقى قارة بلعنبر وهى مجهلة والقارة أكمة جبل منقطع في رأسه بئر على مائة بوع وحواليها الضياع والنخيل قال راجزهم:

إنا بنينا قارة وسط الفقى ... من الدبابيب ومن سح المطى
ومن أمير جائر لا يرعوى ... لا يتقى الله ولا يرثى شقى

ثم تصعد في بطن الفقى فترد الحائط حائط بنى غبر قرية عظيمة فيها سوق



مرقب العـودة للاكتشاف من بعيد يطل على الخضرة والنخيل والوادي بعودة سدير.

وكذلك جماز سوق في قرية عظيمة أيضا» .

د ـ احصائيات عن العودة في دليل الخليج

القسم الجغرافي. تأليف ج . ج . لوريمر.
طبعة قطر، الجزء السادس ، ص ٢٠٧٦ .
«والقرويون يوصفون بأنهم قساة أقوياء البنية وبشرتهم حمراء ومنازلهم تؤسس من الحجر، ولكن الحوطات من الطين والمنطقة معرضة لغارات القبائل عتيبة ومطير ، ووادى العتك يسكنه البدو وقطاع الطرق.

وتتكون العودة من ٢٠٠ منزل منها ٧٠ للدواسر و٧٠ لبنى تميم و٦٠ لبنى خضير ، ومزارع النخيل كبيرة ويوجد فيها العنب والليمون والرمان» .

◉ ◉ ◉

الفصل الثالث

الحالة الاجتماعية

المجتمع في القرية النجدية مجتمع متشابه النشاط الجماعي ، والنشاط الجماعى يتمثل في الناحية الاقتصادية والناحية السياسية والناحية الدينية . وسأتحدث هنا عن الاقتصاد والسياسة في البلدة . أما الناحية الدينية فسأتحدث عنها في الفصل التالى ضمن الحالة الفكرية .

١ ـ الحالة الاقتصادية

الاقتصاد في البلدة يعتمد على الزراعة ، فالزراعة تمثل النشاط الأول لسكان البلدة على مر العصور منذ العصر الجاهلي الى وقتنا الحاضر . وتمثل الحرف نشاط فئة من سكان البلدة . أما التجارة فإنها تأتى في المرتبة الثالثة . والزراعة تتمثل في زراعة النخيل والقمح والذرة والدخن وتزرع الخضار والفواكه ، ولكن سكان البلدة يعتمدون في معيشتهم على النخلة وسنبلة القمح . فالتمر يحفظونه في أبنية خاصة به تسمى (الرَّمِيلَة) ويوضع فيها التمر المعد للبيع و(الجِصَّة) ويوضع فيها التمر المعد لقوت السنة و(المَنْقُولة) وهي إناء يوضع فيها التمر المخصص للضيوف . وللنخلة منزلة عالية عند سكان البلدة حتى أن من يملك ٥٠٠ نخلة أو أكثر يكون من المقدمين اجتماعيا في القرية . ونخيل القرية أنواع وأهمها الخِضْرِيّ وثمرته كبيرة ، ثم الأنواع الأخرى وهي : الـمَقِفْزِيّ ، الدُّخَيْنِى ، المَجْنُون ، السِّلَج ، الحِلْوَة ، المَكْتُومِى ، الصِّقْعِيّ ، المَسْكَانِى ، السُّوَيْدِى ، وغيرها من الأنواع الأخرى .

وأما القمح فأنواعه : الحَبّ ، الصَّمَّاء ، اللُّقَيْمِى ، ويحفظ في أحواض . وأما أنواع الحبوب الأخرى فالاعتماد عليها أقل مثل الدخن والذرة والشعير .

والحرف الموجودة في القرية هي :

١ ـ الحياكة : وكانت العباءات المنسوجة في البلدة تزيد عن حاجة السكان فتصدر إلى القرى المجاورة .

٢ ـ النجارة ، والحدادة .

٣ ـ الخرازة . ٤ ـ الجزارة .

والعمـل في التجـارة محدود ولكن فئـة من السكان يعتمدون عليها حيث يتعاملون مع البدو الذين يفدون على القرية لشراء حاجاتهم.

وحيـاة السكـان المعيشيـة متقـاربة وإن كان الفلاح يأتي في المقدمة من ناحية توافر الغذاء، والغذاء اليومى يتكون من:

١ ـ فكوك الريق: وموعده طلوع الشمس ويعد عند الموسرين من اللبن والزبد والقرصان بالاضافة إلى الحليب والقهوة والشاى.

٢ ـ الغداء وموعده الضحى وهو وجبة رَئِيْسَة من الوجبات المطبوخة.

٣ ـ العشاء وموعده بعد صلاة العصر وهو من الوجبات الرئيسة المطبوخة.

٢ ـ الحالة السياسية

كانت القـرى النجـديـة منـذ القـديم تحكم نفسهـا فلم تُعْـرَفْ دولـة هيمنت هيمنـة كاملة على نجـد قبـل قيـام الـدولة السعودية. والعودة قرية نجدية كانت تحكم نفسهـا قبـل قيـام الـدولـة السعودية. ففي سنة ١١٦٣هـ حدثت فيها أحداث سياسية جعلت الإمارة تستقر في على بن على. وفي سنة ١١٦٥هـ آلت الإمارة إلى عبدالله بن سلطـان،وعبـدالله هذا رحب بدعـوة الشيـخ محمـد بن عبـدالوهاب وانضم إلى الدولة السعـوديـة. ولكن ابن سعـدون وثب عليه وقتله واستقل بالبلد عشر سنوات. وفي غير حالات القتـل هذه نجـد أن الوضع السياسى في البلدة يتسم بطابع الشورى. فالبلدة تجمع سكانها الوطنية وليست القبلية، فالدفاع عن البلدة دفاع وطنى وانطلاقا من هذا المبـدأ فإن كل أسـرة في البلدة يمثلهـا رجـل منهـا عرف برجـاحة العقل وهؤلاء الذين يمثلون الأسـر مدونـة أسماؤهم في ورقـة تعـرف بقائمة الجماعة. وهؤلاء الممثلون هم الـذين ينتخبـون الأمـير ثم يرفعـون اسمـه لحاكم الـدولـة فإذا وافق عليه أصبح أميرا للبلدة. أمـا في الحـالات التى لا توجـد فيهـا دولـة مهيمنة فإن أمير البلدة المنتخب هو الأمـير والحـاكم في نفس الـوقت. ويلى منصب الأمـير في الأهمية منصب النظراء وهـم رجال ينتخبون من قبل ممثلى الأسر للإشراف على شؤون البلدة من بناء سور أو حفر بئـر أو تسـويـة طريق أو غير ذلك. وحق التمثيل ينحصر في الأسر القبلية أما بنو خضير فهم يتبعون الأسر القبلية.

الحالة الفكرية

١ ـ الثقافة الدينية

ثقافة سكان البلدة في عمومها ثقافة دينية . فالبلدة منذ القديم تشتهر بمدرستها المجاورة للمسجد الجامع ، فتلك المدرسة يتعلم فيها الفتيان القراءة والكتابة ، وقراءة القرآن وحفظه بالإضافة إلى تعلم شيء من علوم الدين مثل التفسير والتوحيد والفقه . ومما يدل على إقبال سكان البلدة على التعليم الدينى أن عامة الناس يلزمون بقراءة رسالة تحتوى على المبادىء الدينية العامة وذلك في مساجد البلدة بعد صلاة الفجر وربما قرؤوا تلك الرسالة الدينية بعد صلاة العشاء . وقد ساعد انتشار الثقافة الدينية على التقليل من نسبة الأمية في البلدة فقد كان القارئون للقرآن الكريم في المصاحف يمثلون نسبة عالية من المصلين وذلك قبل ثلاثين سنة أما الآن فقد عم التعليم ، ولا أبالغ إذا قلت إن نسبة الأمية بين الرجال في البلدة لا تتجاوز أربعين في المائة ولكنها ترتفع بين النساء .

ومن الذين كان لهم أثر في التعليم الديني في البلدة في تاريخها الحديث والمعاصر عثمان أبوحيمد وهو من علماء القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، وعبدالله بن محمد بن حسين وهو مشهور بقراءته وخطه وهو من علماء النصف الأول من القرن الرابع عشر، وعيسى بن خريف وهو يجمع بين الثقافة الدينية والأدبية . فبالإضافة إلى كونه مرجعا في الفقه فهو شاعر رثى الملك عبدالعزيز بقصيدة طويلة . وقد طلب لمنصب القضاء ولكنه آثَرَ البقاء في بلدته مع أنه معروف لدى عدد كبير من قضاة عصره . ولعيسى بن خريف أشعار نبطية ، وقد توفى منذ ربع قرن وكان يملك مكتبة صغيرة آلت إلى ورثته فلا أعلم مصيرها الآن . ومن العلماء الذين كان لهم مساهمة في التعليم في البلدة سعد بن محمد بن حسين وهو أستاذ لجيل تخرج على يديه وهو من المتقاعدين الآن ، وعبدالعزيز بن ابراهيم بن عمران وهو من المتقاعدين الآن، وسعد بن

عبدالرحمن أبوحيمد وقد تولى القضاء في عين قحطان ومازال يزاول العمل الحكومي . وبعد تعميم التعليم في المملكة العربية السعودية أخذت البلدة نصيبها من الثقافة الدينية كغيرها من قرى المملكة .

٢ ـ الثقافة العربية

الثقافة العربية في البلدة تتمثل في الأمثال والحكم والقصص وأخبار البطولة ورواية التاريخ . فالأمثال الجاهلية مازالت سائرة بين الناس في المجالس والمجتمعات . والقصص التى تروى على امتداد التاريخ العربي مازالت موجودة . وكتب الأدب والتاريخ موجودة عند بعض الأدباء ولكن القراءة فيها قليلة ، ونظم الشعر الفصيح موجود وإن كان قليلا ، والثقافة العربية لا تقتصر على الأدب والتاريخ فأجزاء من كتب الطب والحكمة توجد عند عبدالله بن عمار ويستفيد منها في علاج مرضاه . ومن الذين لهم صلة بالثقافة العربية عيسى بن خريف فهو شاعر ومطلع . وعبدالله بن عمار واطلاعه مقصور على عمله في الطب . وعبدالله بن محمد بن حسين والدكتور محمد بن سعد بن حسين الذى عاش شطرا من حياته في البلدة فهو شاعر ومؤلف وصلته بالثقافة العربية ملموسة في أكثر من مجال .

أما الذين اقتصرت صلتهم بالثقافة العربية على النقل والحفظ والمشافهة فهم كثيرون .

٣ ـ المعارف

المعارف عند سكان البلدة كثيرة ومتنوعة فهناك المعارف المتعلقة بالتوجيه الاجتماعي ، والمعارف المتعلقة بالزراعة ، والمعارف الفلكية ، ومعرفة النبات ، ومعرفة الطب ، وطب الحيوان ، ومعرفة هندسة البناء ، وحفر الآبار وطيها ، والمعارف الحربية ، والمعارف المتعلقة بالحرف من حياكة ونجارة وحدادة وخرازة . وهناك الأمثال الشعبية والقصص والحكايات . هذه المعارف لا ترقى إلى درجة العلوم فهي غير مدونة ولكنها محفوظة في الصدور ومتوارثة يتلقاها الإبن عن الأب على امتداد التاريخ ، فسلوك الفرد

مرتبـط بمعـارفه،فهويعرف الممنوعات فيتجنبها والمباحات فيأتيها. ومعارف المزارع علم متكامل فهو قد تلقى عن والده كيف يخرج الماء من البئر، وكيف يركب تلك الآلات. وهو يحفظ أسماءها ثم هو يعرف غرس النخيل وخدمتها والقيام على صيانتها حتى يجنى ثمرها اللذيذ. والمزارع يعرف متى يبذر القمح ومتى يحصده لأنه تلقى معارفه الفلكية بكل دقة واتقان عن آبائه وأجداده.

والمعارف الطبية تشمل الكي ووصفات العلاج وتجبير الكسور. ومن أمهر الأطباء في القـريـة عبدالله بن عمار الذى يجمع بين المعارف والاطلاع العلمي. ومنهم محمد بن غانم الذى اشتهر بتجبير الكسور وعلاج الامساك وغير هذين. أما طب الحيوان فهناك كثير ممن يشهد لهم بالنجاح في البيطرة وذلك بفضل المعارف التى تلقوها عن آبائهم. والمعارف المتعلقة بالبناء تشهد لها الأبنية المتقنة من أسوار وبيوت وآبار مطوية.

والمعارف الحربية تظهر في صمود البلدة أمام المهاجمين واتقان البر وج، كما نجدها في الخطـط الحـربيـة النـاجحة. والمعارف الحرفية لها أثر ملموس في نشاط سكان البلدة حيث نجـد الحيـاكة المتقنة والنجارة والحدادة والخرازة بالإضافة إلى نسج الحصر وعمل الـزنـابيـل والمـراوح اليـدوية وفتل الحبال وغير ذلك. فالمعارف الحرفية كثيرة ومتنوعة، وهذه المعارف جزء من المعارف النجدية العامة التي يعرفها سكان القرى النجدية عامة.

◉ ◉ ◉

الفصل الخامس

المأثورات الشعبية (فلكلور)

مظاهر الـ(فلكلور) في عودة سدير كثيرة ومتنوعة. وهي متوارثة منذ القدم إلا أن معظم هذه المظاهر غير مكتوب فلا نستطيع أن نحدد نشأتها ونتابع تطورها وإنما الذى نستطيع عمله هو تدوين مالا حظناه وعايشناه. والمأثورات الشعبية كثيرة ولكننى هنا سأذكر أهمها.

١ ـ الرقصات

ا ـ العرضة

العرضة في بلدة العودة مقترنة بالحرب، ذلك أن البلدة تطل من الناحية الشرقية والجنوبية على أهم معبر للبادية في جبل طويق وهو العتك. ولذلك نجد الحرب بين البادية وسكان البلدة مستمرة عندما كان الأمن في هذه البلاد مفقودا، فالبدو عندما يمرون بهذا المكان ويرغبون في الاقامة فيه لا يتاح لهم ذلك بسبب حماية سكان البلدة لمراعيهم. فعند ذلك تنشب الحرب بين الفريقين وتخرج (الفزعة) وهى تغنى بأغانى العرضة الحماسية بالاضافة إلى قرع الطبول. وفي الوقت الذى تجرى فيه المفاوضات بين البدو وممثلى البلدة تكون العرضة قائمة والطبول تقرع، فإذا فشلت المفاوضات انطلق المحاربون أو المضاربون والمعاركون. وعند الانتصار يحملون معهم الأسرى ويتجهون إلى البلدة والعرضة قائمة. فإذا وصلت الفرقة المحاربة إلى البلدة انضم إليها الذين لم يخرجوا فتستمر الأغانى وقرع الطبول. وصفة العرضة أن يتقابل صفان ويقومان برفع الأناشيد مع تمايل نحو اليمين ونحو الشمال وبين الصفين يرقص الذين يضربون الطبول. وتوجد فرقة بين الصفين تعمل على شكل دائرة وتصوب بنادقها نحو الأرض وتطلق النار أحيانا. ومن الشعر الذى يغنى به في العرضة شعر ينشأ ويقال من أجل المناسبة، لأن تلك المناسبات توحى إلى الشعراء بقول الشعر فيصبح سهلا

وميسورا لهم . ومن ذلك قول عبدالله بن محمد بن شويش :

من نزل باوراط بيتا فهو داس الخطر   ندهشه والمحارم تضيع أفكارها

وقوله :

إذا وردنا شربنا   هماج والاقراح

وقول حمد بن فواز في انتصار أهل العودة على العجمان في الطوقى سنة ١٣٢٠هـ .

بشروا طير علينا يحوم   عيدوا له في ليالى الضحية
وضبعة الطوقى وذيب الحزومى   ولد ابن فرثان ساحت دمية

وقول عبدالله بن هويشل الملقب بالجمل :

يالبنى معملات الجدايل   لاتبن المتقى بالنشيلة

ب ـ السامرى

السامرى رقص شعبى يصحبه الغناء ، إلا أنه يختلف عن العرضة اختلافا كبيرا . فالمغنون في العرضة وقوف وفي السامرى جلوس . وأغانى العرضة حماسية ومقترنة بالحرب ، أما السامرى فأغانيه غزلية . وصفة الجلسة السامرية أن يتقابل صفان ويبدءان في الغناء ثم يتكئون على ركبهم ويتمايلون مع الغناء يمينا وشمالا . ويصحب ذلك التصفيق ثم يميلون إلى الأمام . يتلوذلك رجوع إلى الخلف ثم عود إلى الجلسة الأولى . والسامرى من الفنون الشعبية التى يميل إليها الشباب ولذلك فقد كون شباب العودة منتدى لهم يجتمعون فيه يعرف بغار الجوفاء . وكان يجتمع في هذا الغار كثير من شباب العودة وغيرها من البلدان المجاورة مثل العطار والجنيفى والجنوبية والحوطة والخطامة .

جـ ـ الرد

الرد فن شعرى يعتمد على البديهة ، حيث يقف شاعران في وسط صفين من المرددين لما يقوله الشاعران . فيبدأ أحد الشاعرين ببيت من الشعر يتضمن في الغالب

السـلام، فيبـادر أحـد الصفـين بالغنـاء بذلك البيت، ثم يردده الصف الآخر. فيأخذ الصفـان في الغنـاء بذلك البيت حتى يرد الشاعر الآخر. فإذا سمعا بيت الشاعر الآخر أخذا يرددانه ويستمران على تلك الطريقة إلى أن يعجز أحد الشاعرين عن الاستمرار فيتوقف الرد.

ومنتدى غار الجوفاء مكان معروف لشعراء الرد يجتمعون فيه كل ليلة.

د ـ غناء الربابة

الغناء على الربابة من الفنون الشعبية المحببة لدى الأفراد الذين يعشقون العزلة. والشعـر الـذى يلائم هذه الآلـة هو الشعر الذى ينم عن الحزن والأسى لأن ألحان تلك الآلـة ألحـان تلائم الحـزن. ومتى مااتفق لهذه الآلة الشعر الموافق للحنها فإن صوتها مع صوت المغنى سيجلب المستمع الذى يصل إليه صوتها مهما كان بعيدا.

هـ ـ غناء الحصـــاد

للحصـاد لون من ألـوان الشعـر يشجـع العامل وينسيه تعبه. والحصادون يغنون غناء جماعيا حيث تمتزج ألحانهم مع حفيف سنابل القمح.

و ـ غناء الضريـــب

الضريب هو حرث الأرض بالمسحاة وله نوع خاص من الغناء يوافق رفع المسحاة والضرب بها على الأرض.

ز ـ غناء المنحـــاة

إن العـامـل الـذى يسـوق السـوانى بحاجة إلى التسلية فهو يغنى نوعا من الشعر يتلاءم مع أصوات المحال، فإذا سمعت الإبل صوت المغنى فإن نشاطها يزداد.

حـ ـ الغناء على الرحى

الغنـاء على الـرحى خاص بالنساء، والشعر الذى يغنى على الرحى من الأوزان الخفيفـة. فإذا غنت المـرأة ذلـك الشعـر فإن صوتها يمتزج بصوت الرحى حيث تطرب لذلك الصوت وتنسى التعب الذى تعانية.

ط ـ رقص النســاء

رقصات النساء أقل تنوعا من رقصات الرجال. وهي تقام في مناسبات الزواج وفي الأعيـاد. وصفـة رقص النساء أن تلبس الفتاة أو المرأة ثوبا فضفاضا معدا للمناسبات، وتكـون قد استعـدت للرقص بنقض رأسهـا إن كانت ممن تعمله ضفـائر وجدائل. ثم تأخذ خمارها (شيلتها) وتجعلها بين يديها وتصف مع زميلاتها ويقابل هذا الصف صف آخـر. فإذا بدأ الـرقص اقـتر ن بالغنـاء حيث تغنى الفتيـات أشعـارا تلائم حركـات الرقص. وحركة الرقص تتمثل في ضرب الأرض بالرجلين مع ثنى الركب ورفع اليدين اللذين يحركـان الخـمار (الشيلة) وتستمـر الحـركـات حتى يلتقى الصفـان ثم يرجع كل صف إلى الخلف بنفس الحركات.

٢ ـ القصص والخرافات

يتنـاقـل النـاس في البلدة قصصـا وأسـاطـير وخـرافات منها مايعتمد على حقيقة معـروفـة، ومنهـا مايهدف إلى التسلية، ومنها مايهدف إلى التعليم، ومنها مايهدف إلى الـرغبـة الجـماعيـة إمـا في مال أو غيره. وسأدون هنـا مايحضـرنى من تلك القصص والخرافات ولا أدعى أنى أستطيع حصرها.

ا ـ قليب غيلان

هذه القليب محفورة داخل قصر غيلان المعروف في البلدة بمدينة غيلان. والقصر يقـع على سفـح جبـل والقليب محفورة في الصخر. وأهل البلدة يعتقدون أن هذه البئر تحتوى على كنوز وأن كل من حاول حفرها واخراج الكنوز تصدى له الجن، فمنعوه من

ذلـك . وآخـر من حاول حفـرهـا رجـل من الجيـل الماضي يدعى الحويتمى يقول ذلك الرجل عندما شرعت في حفر البئر خرج إليّ شيخ وقور ووجه إليّ بعض الأسئلة حيث . قال :

هل أبيض الغـراب؟ فقلت لا . فقـال : هل عُدِم الحرمل؟ فقلت لا . فقال : هل طلعت الشمس من مغربها؟ فقلت : لا . فقال : لا تحفر هذه البئر حتى يحدث ماذكرت، ونحن حراسهـا إلى ذلـك الحين . يقول الحويتمى : فخرجت من البئر مصابا بالفالج ، واستمـرت اصـابـة ذلـك الـرجل بالفالج إلى أن توفى . وأهل البلدة يعتقدون أن الجن أخوال غيلان وأنه أوصاهـم بحراستها .

ب ـ غيلان وابنته

الشيء الشـائـع عنـد أهـل البلدة أن غيـلان صاحب القصـر المـوجـود في العودة والمعـروف بـ(مـدينـة غيـلان) صاحب أسفـار لا تنقطع حتى اشتهر عنه أنه يبحث عن نهاية الأرض وأطرافها . والمثل المشهور «مات غيلان مالحق لها طرف» يفسر مايعرفه أهل البلدة عن غيـلان ورحـلاتـه التى لا تنتهى . وبما أن غيلان صاحب أسفار مستمرة فإنه يحرص على عدم الانجـاب حتى لا ينشغـل بتربيـة أبنـائـه . وعنـدمـا رحل في احدى رحـلاتـه الطـويلة أنجبت زوجتـه بنتـا ، وعندما عاد أخفاها أخوالها خشية أن يقتلها أو يتخلص منها بأية طريقة . وقد نجح أخوالها في إخفائها حتى كبرت . وبينما هي تلعب مع رفيقاتها بجانب بيت أخوالها مر بها غيلان فأعجبته ولفتت نظره ، فأراد أن يختبرها مع رفيقاتها ، فرمى بحجر إلى البنات وقال أريد منكن أن تخطن لى ثوبا من هذا الحجر . فأخـذت ابنتـه الحجـر وأعـادتـه إليـه وقالت اننا بحاجة إلى خيوط فإذا استخرجت لنا خيـوطـا من هذا الحجـر فنحن على أتم الاستعـداد لخيـاطة ذلك الثوب الذى تطلبه ، وعندما سمع غيلان جوابها عرف أنها ابنته وقد تأكد من ذلك فيما بعد .

ولما ثبت عنده أن البنت بنته عزم على التخلص منها . فاختار يوما شديد البرد ومر بها وهي تعلب مع رفيقـاتهـا ، وكـانت ترتـدى ثيـابـا خفيفـة . فأخذها معه وركب ناقته وأردفهـا خلفـه . وكـانت ريـح الشـمال تلسع جسمها ببردها الشديد . فاشتكت البنت

شدة البرد فسكت غيلان وواصل سيره. ولما كان البرد لا يطاق والمطر خفيف يبلل الجسم. أعادت ابنة غيلان شكواها لوالدها، ولكن غيلان لا يجيب. وقد استمر غيلان في سيره وكان الليل قد جنهما، بل إنه قد مضى أكثره وغيلان ماض في طريقه وناقته (صيدح) تنهب الأرض نهبا ولا تسأل عما فوقها. وفي تلك اللحظات أحست ابنة غيلان بتجمد أطرافها فقالت:

قلبك ياغيلان من قاسى الصفا والا الحديد ياغيلان يلين

وعندما سمع غيلان قولها رق قلبه وأخذ عباءته وغطاها بها. وفي تلك اللحظات كانت بنته تسلم الروح لبارئها وتتحول إلى جثة لا يؤثر فيها البرد. وعند ذلك توقف غيلان عن المسير ودفن بنته. وينسب لغيلان وابنته مي هذه المحاورة الشعرية:

قال غيلان:

يامي بيان الغنى في ثلاثة ... على الردى يامي صعب يكودها
بهن كداد على جال عيلم ... يبيع ويشرى في مشانى اكدودها
وبهن مغوار على القوم نادر ... عشايره ماعاد تحصى اعدودها
وبهن حدار على عيد هيه ... ...

فأجابته ابنته:

انكان كداد على جال عيلم ... فد فاتره ماعاد تحصى اعدودها
وانكان مغوار على القوم نادر ... فالقبر مفتوح وهو من اسدودها
وان كان حدار على عيد هيه ... فير وعه تزاويل الشجر في نفودها
ألا ياغيلان خليت واحد ... يدين حضران القرى في أكدودها
يحط له في واهج القيظ ملفح ... وفي الشتاء نيرانه يكبر وقودها

جـ ـ غيلان وأخواله الجن

يعتقد أهل البلدة أن أخوال غيلان الجن. وقد كانوا يحسدونه على ناقته (صيدح) فهي سريعة ومطيعة ورشيقة. كان يتركها في المراعي البعيدة، فإذا ناداها (صيدح) فإنها تأتي إليه مسرعة وقد حاولوا، تضييعها وإبعادها ولكنها تسمع صوت صاحبها مهما

بعـدت . عنـد ذلـك لجؤ وا إلى سد أذنيهـا ولكنهم فوجئـوا أنهـا تجيب صاحبهـا عندما ينـاديهـا . وقـد طلب منه أخواله أن لا ينطق بكلمة (صيدح) أبدا . فامتثل لأمرهـم حينا ثم احتـاج لنـاقتـه ، فقال (صيدح) وبعد ذلك أخذوه فضربوه وسجنوه . وعندما أحس بالضرب أخذ يقول (أح) فقالوا له لا تقل (أح) . فرفع صوته وقال : يا أخوالى ماقلت (أح ولا ناقتى صيدى أح) فعندما تسمع ناقته (صيدى أح) تأتى إليه . وبعد ذلك اقتنع أخواله أن هذه الناقة لا يمكن أن تصد عن صاحبها ، فأخرجوه من السجن وتركوه هو وناقته (صيدح) .

د ـ الغول والرجـل

خرج رجـل من أهـل البلدة في ليلة مظلمـة قاصـدا بلدة مجاورة ، وبعد أن غابت معـالم البلدة عن عينيـه رأى شاة تتعـرض له ، ففـرح بذلـك وقـال لعـل هذه الشاة قد أضـاعهـا أهلهـا . فحـاول إمسـاكها ولكنها تنفر منه ، وقد كرر المحاولة عدة مرات فلم ينجـح في القبض عليهـا عنـد ذلـك تركها وشأنها وسار في طريقه إلى البلدة المقصودة . وبينما هو سائر في طريقه إذ أحس بتلك الشاة تقفز على كتفيه . فسكت ولم يقل شيئا . وبعد أن مشى خطوات رفع يديه وتحسس شعرها فوجده ناعما قد كسى جسمها ، فقال (والله شعر ضافى) فردت عليه بقولها (والله عقل وافى) ونزلت فبر زت إليه في صورة حمار نشيـط ، وطلبت منـه أن يركـب . فركب الـرجـل ذلك الحمار ، فما هي إلا دقائق معدودة حتى وجـد نفسـه في البلدة المقصـودة . وعنـدما وصل البلدة التى يريدها وقف الحمار ، فنزل الرجل ثم غاب ذلك الحمار عن عينيه .

هـ ـ عزيـف الجـن

لقد تواترت الأخبار على أن بعض الرجال من أهل البلدة يسمعون أصوات غناء واضحـة في الليـل ، فيجـزمـون أنهـا في مكـان قريب من البلدة . فيذهبون إليه وعندما يصلون ذلـك المكـان لا يجدون فيـه شيئا ولكنهم يسمعون الأصوات واضحة فينساقون وراءها ويذهبون . ولكنهم لا يجدون شيئا . وكلما وقفوا في مكان سمعوا تلك الأصوات واضحة . ولم يستطع أحد أن يفسر تلك الظاهرة .

و ـ القطة والرجل

هناك قطة أليفة تعيش في بيت إحدى أسر البلدة وكان رب الأسرة كثير الأسفار. وبينما هو عائد إلى البلدة في إحدى الأمسيات إذا هو يسمع صوتا فتوقف عن المسير، ونظر جهة الصوت ولكنه لم ير أحدا، فأرهف سمعه فإذا هو يسمع قائلا يقول: (يارجل يامرتجل، ياسايق حماره عجل، قل لحلكة بنت بلكة ترى أخوها جا من الشام وترى أختها جابت غلام، الله الله تجي نجمع بني لام). وبعد ذلك توقف الصوت فاستأنف الرجل مسيره الى العودة. وعندما وصل بيته وأخذ يتحدث مع أهله قص عليهم مامر عليه في سفره هذا. وعندما تذكر تلك الكلمات التي استمع إليها اعتدل في جلسته وقال: ولكن أغرب شيء مر عليّ في سفري هذا أنني سمعت صوتا ينادي يارجل فنظرت نحو الصوت فلم أر أحدا، فتكرر النداء فتوقفت عن المسير واستمعت إليه فإذا هو يقول: (يارجل يامرتجل . . .). وعندما أكمل الرجل قصته مع ذلك الصوت وسرد العبارات التي سمعها. كانت القطة الأليفة تصغي إلى كل كلمة يقولها الرجل. وعند آخر عبارة قالها الرجل، قفزت القطة وهي تقول (أختي يابختي) ولم تر الأسرة بعد ذلك قطتها الأليفة.

وأكثر ماتسرد هذه القصص والخرافات على الأطفال لتسليتهم. وهناك قصص غير ماذكرت ولكني لا أحب التوسع في ذلك.

٣ ـ الألعـاب

ألعاب القرية النجدية متشابهة ولكنني سأذكر هنا الألعاب المستعملة في العودة ومعظمها للاطفال والقليل منها للشباب والكبار.

ا ـ البلبول

البلبول قطعة من الخشب يهذبها النجار حتى يجعلها في شكل مخروطي، ثم يغرس في رأسها مسمارا. وهي في حجم فنجان القهوة. ومن البلبول نوع يسمى الدوامة. وصفة اللعب بها أن يلف عليها الصبي خيطا ثم يرميها في الأرض الصلبة ويمسك

طرف الخيط. فإذا كان اللاعب ماهرا فإن البلبول أو الدوامة تدور بسرعة عجيبة ويستطيع الصبى أن يفتح أصابع يديه ويحمل الدوامة على راحته مع استمرارها في الدوران.

ب ـ البور

تتكون اللعبة من عصا بطول ذراع وقطعة منها بطول شبر، وشق في الأرض تنصب عليه القطعة القصيرة. ثم تحمل بالعصا وتضرب فيردها صبى آخر إلى زميله الذى ضربها. فإن وفق في ضربها بالعصا وردها إلى زميله، وإلا انسحب من اللعبة وأعطاها زميله الذى يقوم بالعملية. وهكذا يتناوب الاثنان هذه اللعبة.

جـ ـ التصويب

تتكون اللعبة من مجموعة من الرجال أو الشباب معهم بندقياتهم وعلم (شبح)، يوضع على مرتفع. ثم يبدؤ ون في ضربه وازاحته عن مكانه. وتبر ز المهارة عندما يصيب بعضهم الهدف خلال طلقة واحدة.

د ـ السباق

تنطلق مجموعة من الشباب من مكان معين إلى نهاية معلومة فمن سبق رفاقه ووصل إلى النهاية فهو المتقدم عليهم.

هـ ـ شق القنا

تتكون اللعبة من فريقين من الشباب فيقف الفريق الأول على بعد مائتى ذراع من الفريق الثاني، ويعين الفريق الأول فردا من المجموعة يعرف بالسرعة في الجرى والتخلص في المواقف الحرجة. ذلك الفرد يعرف بـ(الصاحب). وتعين للصاحب علامة ينطلق إليها. فإذا وصلها ولم يستطع أفراد الفريق الثاني الإمساك به فإن فريق

الصاحب يحمله أفراد الفريق الثاني مسافة مائتى ذراع . وقبل انطلاق الفريقين تجرى المحاورة التالية بينهما :

الفريق الثاني : شق القنا

الفريق الأول : وبك المنى

الفريق الثاني : من صاحبكم

الفريق الأول : محاكيك أنا

وبعد هذه المحاورة ينطلق الفريقان .

و ـ شرى الذيب :

يجتمع الصبيان في شكل دائرة ويسير ون خلف بعضهم وهم يصيحون بقول بعضهم (شرى الذيب) فيجيبه الآخر (العب ياذيب) .

ز ـ الطابة :

تتكون اللعبة من كرة صغيرة وصبيين وحفرة في الأرض ولوح بطول ذراع . وتبدأ اللعبة بوقوف أحد الصبيين على الحفرة وذهاب الآخر بالكرة إلى مسافة مائة ذراع فيرمى بالكرة لتسقط في الحفرة . فيحاول الصبى الآخر صدها عن الحفرة . فإن أخفق وسقطت في الحفرة جاء زميله وأمسك بالعصا ووقف على الحفرة . بينما يأخذ زميله الكرة ويذهب بها إلى تلك المسافة ، ثم يرمى بها . وهكذا يتناوب الاثنان هذه اللعبة .

ح ـ المصارعة (الطرح) :

يتبارز اثنان من الشباب ، ويقف على رأسيهما حكم يعين موضع اليدين وطريقة القبض على جسم الآخر . فإذا اطمأن الحكم من ملاءمة قبضة كل منهما أذن لهما بالبدء في المصارعة فإذا استطاع أحدهما أن يطرح صاحبه أرضا فهوَ الغالب .

ط ـ العظيم :

تتكون اللعبة من قطعة من العظم أو الخشب وصبيين وخطة في الأرض مستطيلة الشكل ومقسمة إلى خمسة أقسام . فإذا بدأ الصبى في اللعب رمى بالعظيم في القسم

الأول من الخطـة ، ورفـع إحـدى رجليه وأخذ يقفز برجل واحدة ويدفع العظم ليتجاوز الخطوط الفاصلة بين الأقسام الخمسة . فإذا استطاع الصبى أن يتجاوز بالعظم الخطوط الخمسـة دون أن يستقـر في أحـدها فقد كسب اللعبة . وان لم يستطع ذلك انسحب من اللعبة وأتاح الفرصة لزميله المنتظر. وهكذا يستمر الاثنان في هذه اللعبة .

ى ـ عظيم سرى :

تتكون اللعبة من قطعة عظم ومجموعة من الصبيان . فيرمى العظم ثم يبحث عنه الصبيان ، فمن وجده فهو الفائز. وهذه اللعبة خاصة بالليل ولا تلعب في النهار.

ك ـ الكعابة :

الكعـابـة جمع كعب وهـو العظم المـوجـود في المفـاصـل . والكعابة التى يلعب بها الصبيـان هي كعـابـة الضأن . فكـانوا يجمعونها ويلعبون بها حيث توضع الكعابة على الأرض بعضهـا فوق بعض . ثم يأتى الصبى ومعـه واحـد منهـا فيقـذفها به . فإذا أزال واحـدا منهـا أو أكثـر استمـر في اللعب وإن أخطأ الهدف تخلى عن اللعبة لزميله وهكذا حتى تزال الكعابة عن موضعها .

ل ـ كم الخطوط :

تتكـون اللعبـة من مجمـوعـة من الصبيـان ، حيث ينفـرد واحد منهم ويضع خمسة خطـوط في الأرض أو أكثـر أو أقـل . أمـا الصبيـة فينحـازون في مكـان يبعد عن موضع الخطوط بمائتى ذراع . ثم يوجه صاحب الخطوط السؤال التالى المتكرر: كم الخطوط؟ فيجيب واحـد من الصبيـة بقـولـه : أربعـة ، أوما إلى ذلـك . فإذا وافق كلام المسْئُول الخطـوط المـوجـودة على الأرض فإن صاحب الخطـوط يقـول (شـد واركب) عند ذلك يحاول المسئول الإمساك بواحد من الصبية ليحمله إلى موضع الخطوط .

م ـ الأرجوحة (الروجحانة) أو (المرجيحة) :

تتكـون هذه اللعبـة من خشبـة وصبيين حيث توضع الخشبة على مرتفع ثم يجلس صبى على طرف الخشبة، ويجلس الصبى الآخر على الطرف الآخر وتبدأ اللعبة بعد ذلك.

ن ـ المزاقيـط :

تتكـون اللعبـة من مجمـوعة من الحصى وصبيين. وحجم الحصاة لا يتعدى رأس العصفـور. وتبـدأ اللعبـة، بِتَقَابل الصبيين ثم يبدأ أحدهما بأخذ الحجارة ووضعها في باطن كفـه، ثم يرميهـا ليستقـر بعضهـا على ظهر اليد. ثم يعيد الحجارة المستقرة على ظهر اليد إلى باطن الكف، ثم يبدأ في جمع الحجارة المتناثرة في الأرض عن طريق أخذ واحـدة من الحجـارة المـوجـودة معه ورميها إلى أعلى، بينما هو يلتقط واحدة أو أكثر من الحصيات المرميات في الأرض قبل أن تعود تلك التى رماها إلى أعلى، حيث يجمع بين الإثنتـين، التى رمـاهـا إلى أعلى والتى التقطهـا من الأرض. وهكـذا يفعـل ببقيـة الحصيات حتى يلتقطها كاملة فإذا التقطها كاملة، فإنه قد أتم اللعبة بنجاح.

س ـ المقــلاع :

المقلاع حبل من الصوف بطول ذراعين تتخذ في وسطه قطعة منسوجة من الصوف في حجم الكف. ويستعمـل المقـلاع بوضـع حجـر في وسطـه ثم يديـر الصبى المقلاع ويفلت أحد طرفي الحبل فينطلق الحجر نحو الهدف.

ع ـ النكــرة :

تتكـون اللعبـة من قطعـة من القـماش مفتـولة وفريقين من الصبيان. وتبدأ اللعبة بوضع قطعة من القماش بين أصابع رجل الصبى حيث يرميها الى الأمام برجله بعد أن يضرب بيديه الأرض. وفي اللحظة التى يرمى فيها الصبى قطعة القماش يكون الفريق الآخر متهيئا للإمساك بها فإن أمسك بها أصبح اللعب من نصيبه. وإن لم يستطع ذلك

تقدم الفريق الأول إلى الهدف المعلوم الذى يبعد عن نقطة البداية بمائتى ذراع ، حيث يستمر في رمى قطعة القماش إلى الأمام . فإذا استطاع أن يوصل قطعة القماش إلى النهاية دون أن يمسك بها الفريق الثاني فإن الفريق الثاني يحمل أفراد الفريق الأول إلى نقطة البداية .

ف ـ النباطة :

تتكون من عمودين لا يزيد طول أحدهما عن طول الأصبع يضمان إلى بعضهما بحيث يشكلان زاوية ذات انفراج مناسب . ثم يربط في أعلى العودين قطعة من المطاط . فيضع الصبى حصاة في حجم رأس العصفور في قطعة المطاط ويسحب المطاط بيده اليمنى ، بينما اليد اليسرى تمسك بالعودين فإذا أفلت الصبى قطعة المطاط فإن الحصاة تنطلق الى الهدف المنشود .

ص ـ الوشاشة :

تتكون اللعبة من قطعة من الخشب في حجم راحة اليد ، حيث يوضع في وسطها ثقبان ثم يوضع خيط في ذينك الثقبين . فإذا أراد الصبى اللعب بها فإنه يضع أحد طرفي الخيط في إبهام يده اليسرى . بينما يمسك طرفه الآخر في يده اليمنى . فإذا شد الخيط انفتل بقطعة الخشب . وإذا أرخاه انتقض فتله . وقطعة الخشب بين الشد والارخاء تحدث صوتا يطرب له الصبى .

وقد شبه امرؤ القيس تقارب يدي جواده مع رجليه وابتعادهما مع مايحدث الجرى من الصوت ، بيدي الطفل عندما تتقاربان ثم تتباعدان في حركة سريعة منتظمة .
يقول امرؤ القيس :

دريـر كخـذروف الـولـيـد أمـره   تتـابـع كفـيـه بخـيـط موصـل

ق ـ ياجرس ياجرس :

ينتظم الأطفال في صف ، كل طفل خلف الثاني ثم ينادى الطفل الأول بقوله

(ياجرس ياجرس) فيجيبه الطفل الذى في الآخر بقوله (جيناك بحناء الفرس) ثم يقول الطفل الأول (وش طعام الخيل) فيجيبه الطفل الذى في الأخير بقوله (شيحه وعرفجه) وهذه اللعبة للأطفال الصغار.

ر ـ ياعمى عطنى جريو :

ينتظم الأطفال في صف، كل طفل خلف الثاني ثم يطأطئون رؤوسهم ويسيرون قائلين (ياعمى عطنى جريو).
وهذه اللعبة للأطفال الصغار.

٤ ـ الشعر الشعبي :

الشعر الشعبي هو الشعر السائد بين الناس في بلدة العودة. أما الشعر الفصيح فإنه قليل ولا يقوله إلا رجال يعدون على الأصابع. والشعر الشعبي له أثر في الحياة الاجتماعية، ولذلك حفظه الناس واعتنوا به. ومن أشهر الشعراء الشعبيين:

١ ـ راشد بن دباس :

عاش في النصف الأول من القرن الثالث عشر، وهو شاعر مقل حفظت له قصيدة نجدها في معظم دواوين شعراء النبط. وقد قال قصيدته تلك في ابنه دباس الذى ترك والده وسار إلى عُمَان طلبا للرزق. وهذه قصيدته التى قالها في ابنه دباس:

يا ونه ونيتها من خوى الراس ... من واهج بالكبد مثل السعيره
ونين من رجله غدت تقل مقواس ... ويون تالى الليل يشكى الجبيرة
وياحس قلبى حس بن بمحماس ... وياهشم حالى هشمها بالنقيرة
وياوجد حالى ياملا وجد غواس ... يوم اثمرت واشفا صفا عنه بيره
على ثمر قلبى سرى هجعة الناس ... متنحر درب عسى فيه خيره
الله يفكه من بلا سوا الأتعاس ... ومن شر عبثات الليالى يجيره
في ديرة تقطعت عنه الأرماس ... سبعين يوم للركايب مسيره

لا والله إلا حال من دونه الياس ... حط البحر والبر دون الجزيرة
يالله يالّلي رد من عقب مياس ... يوسف على يعقوب وابصر نظيره
ترد على ادباس يامحصى الناس ... ياعالم مابالخفا والسريرة
يادباس أنا أوصيك عن درب الادناس ... ترى الفتى مثلك ينـاظر مسيره
عليك بالتقوى ترى العزيا أدباس ... في طاعة النّيّ مايـنجيك غيره
هاذى ثمان سنين من رحت ياادباس ... لا رسالة جتني ولا من بريره
يا دباس من عقبك ترا البال محتاس ... وعليك دمع العين حرق نظيره
وعليك كنى في دجا الليل حراس ... أصبح على حيلى وعينى سهير
أصبح أنا مابين طاري وهوجاس ... وطواری تطری علینا کثیرة
مثل الوحش قلبى على كف حباس ... يكفخ كما طير أسبوقه قصيرة
متحير من عيلة البيت يادباس ... أرجى ثواب الله وأخشى المعيرة
أخاف من هرج العدى ثم الانجاس ... أهل الحكايا الطايلة والقصيرة
ويقال خلا عيلته عنز الراس ... اقفا وخلا عيلة له صغيرة
ولا فنا يابوك قطاع الأرماس ... مانى بمشبور أو رجلى كسيرة
أصلك لو دونك نبا حمر الاطعاس ... الصلب والصمان دروب عسيرة
مهالك مدارك مابها أوناس ... الا الثعل والبوم تسمع صفيره
لا ركب على وجنا من الهجن عرماس ... فجا النحر يادباس حمرا ظهيره
متروسة الفخذين مزبورة الراس ... كن الخلاص أعيونها يوم أديره
أو شبه ربدا يوم تخفق للأوناس ... وان رفعت جنحانها مستذيرة
تنشر من العودة على نور الأنفاس ... عند الفجر والليل مقفى مريره
والعصر بالصمان تسمع لها أضراس ... حبل الرسن خطر تبتر جريره
نهار ثالث بين حما والأوراس ... واره يمينك جعلها لك سفيره
ثم اركب على ساجية تقلب الراس ... تمشى بهلها في البحور الغزيرة
ماقفك ذا ياادباس مافيه نوماس ... يصلح القين مهنته طق زيره
هيس ولد هيس للصحاف لحاس ... يفرح الى نيدى لذبح النحيره
ترى الفداوى دون وانت أنشد الناس ... راعيه مايذكر بمدح أو غيره

ماله سوى قطع الحنك منه واليأس | والى انقطع خرجه فلا له ذخيره
طلب المعيشة بالحراثة والأجناس | والمشترى والبيع يوصف وغيره
ثم انهض السعيرات مع كل فراس | ياادباس دور خير تستشيره
جدك وعمانك هل العزم والباس | أهل المواجب مكملين القصيرة
ياأدباس مايصبر على البق والحاس | إلا الذى ماله بنجد عشيره
واليوم يامروى شبا كل عباس | انت الرجا يا اكعام وجه المغيره
عشرين عام كلها ارجيك يا أدباس | مثل الغرير اللى تولع ابطيره
عدل المناكب هيلع فرخ قرناس | يمناه في لطم الحبارى شطيره
عانق خلوج روحت عقب مرواس | عند العصير البيضها مستديرة
والليل جاه وحال من دونها الياس | روحه على فرقاه فرت فريره
ياادباس أنا يابوك مانى ببلاس | ميران عيلات الرفاقة كثيره
جنبت وسط السوق وامشى مع الساس | واخذ شوى الحق واترك كثيره
ويش عاد لوروحت لى دحب الاكياس | مختلفة مابين زر ونيره
مالى بها ياجعلها بألف قباس | أوجعلها تذهب ولو هى كثيرة
ياادباس قلبى كل ماهب نسناس | شرقية هبت بقلبى سعيره
والحال يافرز الوغى مسها الباس | عليك ياناطح أوجيه المغيره
واغصون قلبى يافتى الجود يباس | غاد أنا يابوك كنى هشيرة
من شافنى يقول ذا فيه لساس | واللى برا حالى الهى خبيرة
لا وعلا من قبل غوال الأنفاس | وامفارق الدنيا يجينا بشيره
عسى يطق الباب والناس غطاس | ياوالى القدرة عليك اتعبيره
وصلاة ربى عد ماهب نسناس | على النبى عدة حقوق المطيرة

٢ ـ دباس بن راشد بن دباس :

لم يكن دباس أكثر شهرة من أبيه ، فهو شاعر مقل عرف بقصيدة واحدة رد بها على والده . وقصيدته مدونة في معظم دواوين الشعر النبطى . وهذه هي القصيدة التى قالها وهو في عمان :

حى الجـواب اللى لفـانـا من الـراس جابـه اغـلام ماتـوانـا مسـيره
أهـلا هلا به عد ماصيـغ قرطـاس أو ماكـتـب فوقـه ابيـوت سطـيره
جواب من هو لى مود من الـنـاس أبـوى مايـوصـف حلى الـغـيره
فرز الـوغى كنـه على الـوكـر قرنـاس اقـروم ربـعـه كلهـا تسـتـشـيره
دلـيـل عيرات الـى هب نسنـاس ثم أدلهـم الجـو ومـابـه ذخـيره
مهفى الغنم لهل الـركـايب والأفـراس لا روحـوا بيـتـه عليـهـم قصـيره
راعـى معـاميـل لها الـعبـد جلاس البـن يشـرى بالـسـنـين الـغـبـيره
هذى بمـركـاهـا وهـذى بمحـماس وهـذى يصبـه للوجـيـه الـسفـيره
وخـلاف ذا ياراكـب فوق عرمـاس مامـونـة من نقـوة الهـجـن عيره
حمرا وهـى في سنهـا وقـم الأسـداس بالـسـن لا فاطـر ولا هى صغـيره
ماهـى لحوح راكبـه بالـعـصـا قاس حرم عليـهـا غير شيـل الـنـقـيره
والخـرج هووابيـوت قيـل بقـرطـاس مع مزهـب الأيـام ماهـى كثـيره
وفـوقـه اغـلام منوتـه قطـع الأرمـاس لو هو بليـل ماتـغـير نظـيره
والى لقيت الـدار أجهـر بالاحسـاس وبـلغ سلامـى كل ذيـك الـعشـيره
واختص أبـوى اللى نفـل جملة النـاس وخـصـه بعـلم وقـل ترانـى بشـيره
لا يانـقـى الـعـرض يابـوى لا باس ان كان تشكـى الـضيم فأنـا أسـيره
ون سالـك عنـى ترانـى بنـو ماس وانـا أحمـد الـلى ماتـوسـلت غيره
المـدح لو يشـرى شرينـاه بأكيـاس بأمـوالـنـا نرخص ندور الـسـتـيره
مطـرق افـرنجى مضـاريبـه الـراس ومـصلبـخ جبتـه عسـانى ذخـيره
أبـغـيـه للى حادينـك على الـسـاس أهـل الـنـهـايم والحكـايـا الكثـيرة
ربـع نووافيـك الـردا والتخسـاس مهـبـول يالـلى قال غايب عشـيره
على حق لودع الجـمـع ينـحـاس لين الـعـشـير يقـوم يلعـن عشـيره
يابـوى أنـا مارحت الكيفت الـراس مع ذا ولانـى في سفـاه وغـيره
ان ماسكنـا الـدار من غير هوجـاس ولا نعـاف الـدار ونـدور غيره
كله لعـين كلمـة قلت يادبـاس تشـكـى وانـا دونـى ابحـور غزيـرة
خذ لك يمـين الشرع قطـاع لانفـاس انـه فلا جتـنـى اعـلوم بصـيرة

لا خبر جانـي ولا حبر بقـرطـاس   أيـضـا ولا جتـنـي علوم سفـيره
يم البحـر مشـروينـا فك فنطـاس   والمـا هماج منـه كبـدى غشـيره
ان كان تشكى الضيم يابـوى لا بأس   جاك الـفـرج يابـوى هووالـبر يـره
ولا فنـا يابـوى قطـاع الأرمـاس   اصـبر على الشـدة ولـوهى عسيرة
يامسنـدى يابـوى شوف أوكـد النـاس   ثم انـشـده قل ويش هوفى مسـيره
ان كان مايفـرح صديقـك بنـوماس   تحرم علينـا الـلى نهوده صغـيره
مدلـول مجمـول زهـا زين الألبـاس   بنـت الـذى يشنى الى جت كسـيره
ومـن كان له غايب فلا يقطـع اليـاس   ان قدر الـله جاب علمـه بشـيره

٣ ـ خريف الخريف

شاعـر رقيق الشعـر، عاش في القـرن الثـانى عشـر. وقـد اقترن اسمه بحادثة له مشهورة نوردها هنا كما يرويها الرواة :

كان خريف يشتغـل في نخـل هشـام ، وكـانت بركـة ذلـك النخـل موردا لمن أراد السقيا. وعادة النساء في البلدة أن يروين بأنفسهن. حيث تذهب المرأة إلى البئر أو الى مورد المـاء ، وتملأ قدرهـا ثم تحمله فوق رأسهـا وتعـود به إلى بيتهـا. وبركة نخل هشام مقصد للنساء القريبات من ذلك النخل. فقد اعتدن على جلب الماء من ذلك المكان القـريب. وبينـما كان خريف يهيىء السـوانى لنـزع الغـروب من الماء إذا هويرى تلك الفتاة الرشيقة التى ملأت قدرها بكل خفة ومهارة، وقد ذهبت الفتاة وهويلاحظها. ولم يهدأ له بال بعد ذلك، فكان يراقب مجيئها بفارغ الصبر. وبعد أن فكر في الأمر ولم يجد طريقـا يوصـل إلى محادثتها عزم على اختبارها. فبينما هى تملأ قدرها في أحد الأيام إذا هو يمـر بها ويـرمى «زرا» في قدرهـا بحركة سريعة لم تتح للنساء الأخريات ملاحظتها. وعندما أفرغت الماء من قدرها في بيت أهلها إذا هي تلاحظ الزر فأخذته واحتفظت به. وفي اليوم التالى ذهبت كعادتها مع رفيقاتها إلى بركة نخل هشام، فبينما هى تملأ القدر إذا بالـزر يسقـط في القـدر. فعـادت إلى البيت وأخـذتـه وضمته الى زر الأمس. وقد استمـرت على تلك الطـريقـة عشرة أيام تأخذ الزر وتسكت. وبعد أن كملت العشرة أخـذتهـا ووضعتهـا في قاع الصَّحَفَة التى يتعشى فيهـا إخـوتهـا، وعندما تناول إخوتها العشاء إذا هم يجدون (الزررة) العشرة، فبهروا من ذلك وسألوا عن السبب، فاجابتهم

أختهم بأن هذه الـزررة من خريف الـذى يشتغـل في نخل هشام ، فلا أدرى أهي أول سياق (مهر) أوصحبه . وعندما سمع إخوانها ماقالت ذهبوا إلى خريف وقالوا له : إنك دفعت بعض مهـر أختنـا وإننـا موافقون على طلبك . عند ذلك بهت خريف ولم يستطع جوابـا . وأردف أحـد الأخـوة لنـذهـب إلى المطوع ونعقد النكاح . وقد جرت الأمور في المجـرى المـلائم وحـددت ليلة الـدخول . وفي تلك الليلة ضاقت الأرض بخريف لأن تلك الفتـاة من بنى خضـير وهـوقبلى ، فكيف يستسيـغ ذلك وكل من حوله من أسرته يرميـه بأبشـع الألفـاظ . في تلك اللحظـات الحرجة وبينما كانت أفراح العروس ترفرف على البلدة ، انسـل خريف من خلال أحـد الأزقـة وهرب من البلدة تحت جنح الظلام وهو يقول :

تشطـر عن النخلين[1] لا عمـر جاهـا ترى الجـار فيـهـا قالات حشـايمـه
جوزونـي جوزة مارضـيـتـهـا صديقـى منهـم صبـحتنى لوايمـه

وبحث الناس عن خريف ليتم ذلك الزواج ولكنهم لم يجدوه . وفي منتصف تلك الليلة أسدل الستار على ذلك الفرح الناقص ونامت البلدة وهي تهمس أين خريف؟ .

وبعـد سنـوات من هروب خريف خرج المصلون من صلاة العصـر من المسجـد الجامع . فاذا هم يرون بدويا قد أناخ راحلته وأوثق عقالها ثم أخرج من (خرجه) عظم كتف بعير ، وسار به قليلا ثم أسنده إلى جدار المنارة ثم عاد البدوى الى راحلته . تحرك أحـد الفضـوليـين إلى ذلك العظم الذى أسند إلى المنارة فلما اقترب منه إذا هو يلاحظ الكتابة عليه فأخذ يقرأ بسرعة إلى أن وصل الى هذين البيتين :

الـعــودة أم سديـر والمـدن حولهـا معـاش وهـي فوق المعـاش ايـدام
أهلهـا مغـاويـر عصـاة على العـدا ولـلـجـار سهـلين الجنـاب اكـرام

عند ذلك حمل العظم وسار به في السوق وهو يقرأ :

ألا ياغـراب الجـون ويـن انـت غادى بذا الـكـيـح لا ماى ولا طعـام

عنـد ذلـك تجمـع عليـه النـاس وهـو يقرأ تلك القصيدة العصماء التى كتبت فوق ذلك

---

(١) النخلين من اسماء العودة .

العظم. وبعد أن استمع الناس إلى تلك القصيدة اتجهوا إلى البدوى يسألونه عن خبر تلك القصيدة. فقال لهم: لقد كنت منذ أيام خلت في حوطة بنى تميم وكنت أتحدث في سوقها مع صاحب حانوت عن وجهتى، فسمعنى (رجل) كان يجلس بجوار الحانوت وسألنى هل ستمر بالعودة؟ فقلت نعم. فرجانى أن آخذ معى هذا العظم وأن أضعه في سوقها وأسنده الى جدار المنارة. وها أنا قد نفذت وصية ذلك (الرجال).

وقد أهتم أهل الحل والعقد في البلدة بتلك القصيدة التى تحمل توقيع خريف في آخرها. ورأوا أن من واجبهم الذهاب إلى حوطة بنى تميم واحضار خريف الذى استنجد بهم ومدح العودة. وقد جهزوا أربعين مطية تحمل ثمانين رجلا واتجهوا إلى حوطة بنى تميم. وقد علم خريف بمسير أهل العودة إليه فأخذ يترقب وصولهم بفارغ الصبر ويقول:

قاعد في الوعد وتنا الركايب	لين نور القمر سفر عليه
وترجى الهجن بولاد زايد	مثل فرق القطا يومن عليه
لابتى جاركم يا أولاد زايد	من ورا الكيح لا تيبس شفيه
عاش من رد لى روس الركايب	بالخنانيق وارسان قوية

وفي سوق الحوطة وجد الركب خريفا قابعا في عباءته فسلموا عليه ثم حملوه معهم وقفلوا راجعين إلى العودة.

وهذه قصيدة خريف التى أرسلها لأهل العودة:

ألا ياغراب الجون وين أنت غادى	بذا الكيح لا ماى ولا طعام
لا عاد ملفاك الرميمى ودونه	وبالليل تضوى في غروس هشام
تضوى على مداليح لكن عذوقها	كبوش على بعض الحياض حيام
العودة أم سدير والمدن حولها	معاش وهى فوق المعاش، يدام
أهلها مغاوير عصاة على العدا	وللجار سمحين الجناب كرام

وبعد أن استقر خريف في العودة حدثت فتنة فيها، حيث قتل على بن على بن شماس ابن عمه حمد بن سلطان ودباس بن سلطان آل شماس.

فاضطر خريف الى ترك العودة والاستقرار في تمير . وقد أرسل خريف قصيدة الى الأمير المنتصر على بن على يؤنبه فيها ويعتب عليه بسبب مافعل في العودة. وهذه هي القصيدة :

ياعلى يالى باللقالك عادة ... يامروى شباة السيف في كل مجال
تومرت ياعلى فيهم وأذهبتهم ... ياوى زول ياطويل اظلال
ذبحت لى في الضيوف أبومحمد ... ياما ملا المرحوم من بطن خال
له جفنة مايلحق الضيف جالها ... للى على مطية واللى ذلوله انعال
شورك مع الأوباش أومع أهمج النسا ... أو شور من لا مرضعه حلال
أو شور ضد من قديم عاجز ... يوريك نصح خارب الأعمال
وهو يدور عليك عجة كدرا ... عليك الضحى صارمنها ظلال
ياقاطعين أيمانهم بأيسارهم ... ياتايهين الراى ياالجهال
تبغى المواكل ياعلى في ديره ... كثير أهلها عن حلاله جال
ويا ماجلوا سكانها من قبلنا ... ويـاما بعد يجلون عنها تال
يولد عيال في كمال ابيارها ... وتجوزوا ماجالهن ارسال
إذا وجد الماء فهي مصقوعة ... تطلب على العشرين زود احبال
مايستقى فيها كود صلاقم ... شهب الغوارب من بنات جمال
حرفيها يكتب على كدادها ... جفوا جفا الله من بها حلال
أقول ذاو أنا بضلع مجزل ... متنزح عن كثرة الأوشال

٤ ـ ناصر بن عباد وقد توفي في منتصف القرن الرابع عشر.

٥ ـ بلال بن عباد

وقد عاش فقيرا ، وله أشعار كثيرة تنبىء عن فقره وعوزه وقد طاف بكثير من البلدان لطلب الرزق ولكنه لم يوفق. ولبلال قصيدة مؤثرة تحكى قصته مع صاحب نخل في القصيم ، فقد دفعه الجوع الى جمع ما تساقط من نخل مربه وكان يجمع مايلتقط من الأرض في (طاقيته) وعندما جمع مايطرد عنه الجوع انصرف إلى ظل ليأكله

فيه . فلاحظه صاحب النخل واتجه إليه مسرعا وضرب يده التى تحمل البسر حتى انتثر في الأرض وانتهره وطرده . فسار بلال خارجا من النخل ونظم قصيدة مؤثرة تحكى ذلك الموقف وتذم أهل القصيم وتمدح أهل سدير وهي :

يااربعنا تعزز والابن عباد   في راس مزموم أو حيد لحاله
ياالله من نو حقوق الى انقاد   برقه يشوق العين زين اشتعاله
يسقى من المشقر الى العتك من غاد   والوشم والمحمل وطاهن خياله
عساه يسقى كل بلدان الأجواد   أهل الصخا والجود وأهل الجزاله
يسقى غروس مامنع عنه رداد   الى جلبت عجز المبيعة خلاله
لو زعلوا القصمان مانيب نشاد   من زعل يشرب من زعترى ازلاله

وقد توفي بلال في منتصف القرن الرابع عشر.

٦ ـ حمد بن فواز

وهو من الشعراء المجيدين . وقد توفى في النصف الأول من القرن الرابع عشر . ومن شعره قوله في أمر الملك عبد العزيز على حجاج نجد بالبقاء في مكة بعد الحج :

يوم أن أبوتركى ومر بالجهاد   فكرت بوجيه النشا ماغدت سود
الى تعذر صار عذره سداد   وش عذرنا يالى على ضمر قود
حمر الى أوحت حس صوت المنادى   لكن يطردها من الحشو مفرود

وقال في انتصار أهل العودة على العجمان :

الرقيبة قام ينخى ويومى   قال ياالصبيان يااهل الحمية
قال دنو كل حمرار دوم   ونقوا الى عالجوا كل هية
نسفوا باكوارهن الهدوم   قام كل قرم ينخى خويه
بشروا طيرا علينا يحوم   عيدوا له في ليالى الضحية
وضبعة الطوقى وذيب الحزومى   ولد ابن فرثان ساحت دمية

٧ ـ عبدالعزيز بن حمد بن فواز

وشعره لا يقل عن شعر أبيه من ناحية الجودة وهو من الشعراء المعاصرين .

٨ ـ محمد بن صالح

وهو من الشعراء المقلين، وقد توفى في أول النصف الثاني من القرن الرابع عشر.

ومن شعره:

هاض يوم بالابـرق يشيب الى حضـر — عنـد خشم الـزاوية مثـل زلـزال الرعود
والـثميـدى بيننـا مثـل هملول المطـر — كل قرم أرخص العمـر نجـاه الـودود
مع اغـلام ميمر الحـرب سكـان الخطـر — عزوتـه يوم المـلاقـا يقـول أولاد عود
سامـعـين طايعـين الى منـه ومـر — ياردون المـوت ورد الضـوامى للغـدود
سلاحـهـم الـكـشف والملح الـقهـر — معبتينـه للمـلاقـا وضـربن بالـركـود
كم صبـىّ بالمعـاره تعـشـاه الـنسـر — دايـم تلقـى الضـوارى لمنـداتـه ترود

٩ ـ على بن سعود بن شويش

على بن سعـود تولى إمـارة العـودة في النصف الأول من القـرن الرابع عشر. وقد مرض في آخـر حيـاتـه ولازم الفراش حتى توفي. وله قصائد كثيرة قالها في مرضه، ومن قصيدة قالها في زوجته:

فَرّوا فريـرا الـقطـا عنـى وخـلونـى — وأنـا جضيـع الـوسـادة ما احـرز الفـرة
ولـى عجـوز يعـلك مرقـد الهـون — ماقـد شفـت الـلبـاقـة منـك لومره
تقـول هذا محلك وأنـت ممهـون — ولا يحاكـيـه ياعـيـلان من مره

١٠ ـ محمد بن عبدالرحمن التهامى:

له أشعار كثيرة وقد توفى في أول النصف الثانى من القرن الرابع عشر.

١١ ـ محمد بن حسين التهامى

وهو من الشعراء المعاصرين.

١٢ ـ حسين بن على التهامى

وقد توفى شابا.

١٣ ـ عبدالله بن محمد بن شويش :

وهو من الشعراء المعاصرين وأشعاره حماسية يغنى بها في العرضة ومن تلك الأشعار الحماسية :

من نزل بأوراط بيت فهـوداس الخطر ندهشـه والمحـارم تضيـع أفكـارهـا

وقوله :

اذا وردنا شربنا همـاج والاقـــراح

١٤ ـ عبدالله بن هويشل الملقب بالجمل :

وهو شاعر فحل كثير الشعر. قال أشعاره في الحماسة والغزل والهجاء والإخوانيات وغير ذلك. وقد جمع شعره في ديوان ولكنه لم يطبع . وقد توفى في أول النصف الثاني من القرن الرابع عشر. ومن شعره الحماسى قصيدة مطلعها :

يالـبـنـى معـمـلات الجـدايـل لا تبـن المـتـقـى بالـنـشـيـلة

١٥ ـ راشد بن محمد بن دباس

وهو من الشعراء المعاصرين.

١٦ ـ عبدالعزيز بن عبدالله بن ضويحى

وهو من الشعراء المعاصرين.

١٧ ـ عبدالرحمن بن عبدالكريم بن شايع

وهو من الشعراء المعاصرين.

١٨ ـ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن شايع

وهو من الشعراء المعاصرين.

● ● ●

الفصل السادس

العادات والتقاليد الموروثة :

١ ـ إقامة العرضة يوم العيد :

إقامة العرضة يوم العيد عادة مألوفة . فيوم العيد يبدأ بالصلاة ثم تناول طعام العيد . وبعد ذلك يذهب كبار السن الى التعلل في المقاهى . أما الشباب فيقيمون العرضة . والأناشيد التى يغنى بها في العرضة لا يشترط أن تكون حماسية بل تجمع بين الشعر الحماسى وغيره .

٢ ـ إخراج طعام العيد في سوق البلدة وطرقاتها :

إخراج طعام العيد في سوق البلدة وطرقاتها عادة متوارثة . فما ان يعود الناس من مصلى العيد حتى يبدؤ وا في اخراج البسط والحصر وبسطها في الأرض ، ثم يحضروا الطعام . فيجتمع شمل الحى في مكان واحد . وعندما يبدؤ ون في الأكل يتنقلون من طعام إلى طعام ، والطعام الطيب هو المأكول . ولذلك فإن النساء يحسبن لعمل طعام العيد ألف حساب لأنه سيقارن بغيره . واخراج طعام العيد في السوق وفي الطريق يتيح للوافد على البلدة أن يشارك الناس في طعامهم كما يتيح لمن تمكنه ظروفه من عمل طعام العيد أن يشارك الآخرين في طعامهم .

٣ ـ صفة سلام العيد

الصيغة المتعارف عليها في البلدة هي (عيدك مبارك ، جعله عايد علينا وعليكم من السالمين آمين) ويسلم الناس على بعضهم بهذه الصيغة بعد صلاة العيد أو بعد تناول طعام العيد .

٤ ـ طواف الأطفال بالبيوت قبل العيد بيوم أو يومين:

من مظاهر العيد أن الأطفال يلبسون ثيابهم الجديدة قبل حلوله بيوم أو يومين ويحملون في أيديهم العصى المعقوفة ويطوفون بالبيوت ويقرعونها. فإذا فتحت لهم صاحبة المنزل وزعت عليهم الحلوى. ومن عادة الصبيان أن من جمع منهم حلوى كثيرة يعطى من لم يجمع شيئا، فإذا امتنع الصبى المكثر من العطاء فإن الصبيان الآخرين يعترضون طريقه بعصيهم المعقوفة ويخطفون ساقه بحنية العصا قائلين له (زك) عند ذلك يضطر إلى إعطاء الآخرين.

٥ ـ ضرب الطبول ليلة العيد :

في ليلة العيد تضرب الطبول في كل حي فيسير ضارب الطبل وخلفه الأطفال. فتعم الفرحة وتهل بشائر السرور وينعم الأطفال بليلة كلها فرح ومرح.

٦ ـ إحياء ليلة العيد من قبل الأطفال :

يستعد الأطفال لليلة العيد فيحيون تلك الليلة في سمر متواصل حيث يحضرون ألعابهم وينشدون الأناشيد في الشوارع. فليلة العيد في البلدة هي ليلة البهجة والسرور بالنسبة للأطفال.

٧ ـ ليلة العرس وخطبة الزواج :

تبدأ ليلة العرس بعد صلاة المغرب مباشرة، حيث يبدأ تقاطر المدعوات للحفل. والنساء المدعوات يسمين (حفالات) ويعد لهن مكان للجلوس، وتأتى المرأة المدعوة الى الحفل بكل زينتها. حيث تلبس حلى الذهب والفضة. ولا تحين صلاة العشاء حتى يكون مجلس حفل النساء قد اكتمل حيث تصطف (الحفالات) في مجلس منتظم. وبجانب النساء المدعوات نساء فضوليات أتين إلى الحفل للتفرج ونقل الأخبار ويعرف هذا النوع من النساء بـ(الدساسات) ويمتلىء بيت الحفل (بَالدساسات) حيث يقحمن أنوفهن في كل شيء ويتفقدن حلى الحفالات. وبعد صلاة العشاء يتقاطر

الـرجـال المـدعـوون على بيت الحفـل بما فيهم الـزوج وأقـاربه . وبعد العشاء والقهوة ينصـرف بعض المـدعـوين ويسمـر البعض الآخـر حيث يحيـون ليلتهم بالغناء وضرب الطبـول . أمـا الـزوج ووالده وبعض الأقارب فيذهبون إلى حشد النساء حيث يخطب الـزوج فيهم . فإن كان لا يستطيـع الخطـابـة خطب والده . وفي تمام الخطبة يطلب من النساء المتخفيات الانصراف . وبعد الخطبة يذهب الزوج ووالده وبعض المقربين إلى غرفة الزوجة ، وفي تلك الغرفة تجلس الزوجة وبجانبها خادمتها . وبعد أن يجْلس والد الزوج دقائق معدودة ينصرف ويترك ابنه داعيا له بالتوفيق . وبعد ذلك يبقى الزوج مع زوجتـه ومعهـا الخـادمـة ، فإذا مكث الزوج قليلا طلب من الخادمة الانصراف . وبعد ذلـك يقـوم ويصلى ركعتـين يطلب فيهـا من الله التـوفيق . وبعـد ذلـك بقليل تحضر الخادمة ومعها القهوة والشاى وبعض المشروبات . وبعد أن يشرب الزوج شيئا من ذلك تنصرف الخادمة .

وحفـل النسـاء المـدعـوات يستمـر إلى نصف الليل أومابعده . أما (الدساسات) فينصرفن بعد دخول (المعرس) على أنه يبقى بعضهن . والحفل الساهر للنساء يبدأ بعد دخول (المعرس) حيث يقام الرقص النسائى وتضرب الطبول إلى نصف الليل أو مابعد ذلك .

٨ ـ ليلة (الحوال) :

ليلة (الحـوال) هي الليلة التـاليـة لليلة الـزواج . ففي هذه الليلة تجمـع العـروس أمتعتها وتنتقل إلى بيت زوجها مع أمها وأقاربها . حيث يتناولون العشاء في بيت الزوج ويعودون بعد ذلك . أما العروس فتبقى في بيت زوجها .

٩ ـ العرضة بعد طرد البدو :

ومن العـادات المـوروثـة العـرضـة بعـد طرد البدو . فالبدو يزاحمون أهل البلدة في مراعيهم مع قدرتهم على النزوح والانتقال إلى أماكن أخرى . أما أهل البلدة فإنهم لا يستطيعــون الانتقـال وانـما هم مضطـرون للرعى في ضواحى البلدة . فإذا جاء البـدو واحتلوا الأمـاكن المـربعـة فإن أهـل البلدة يخرجون إليهم ويطلبون منهم النزوح . فإذا

امتنع البدو، رحلوهم بالقوة وعادوا بعد ذلك حيث تقام العرضة لمدة ساعات.

١٠ ـ البيشنة :

عندما يراد الشروع في تجمع للعرضة أو الفزعة أو القيام بأى مشروع جماعى يشمل أهل البلدة. فإن البيشنة هي الإعلام بالبدء في ذلك العمل الجماعي. وصفة (البيشنة) أن يتوسط رجل مجموعة رجال ثم يصيح بأعلى صوته قائلا: (حناهل العودة أو قود الحرايب) وفي أثناء رفع صوته بتلك العبارة تكون مجموعة من الرجال قد رفعته إلى أعلى وهم يصيحون معه ثم ينزلونه.

١١ ـ طريقة التبرع لمشروع خيرى أو لسائل :

عندما يراد التبرع لمشروع خيرى، فإن الدعوة لذلك تكون في المساجد وبعد الصلاة. حيث يتكلم الإمام ويوضح الغرض من التبرع. وبعد ذلك يقوم المؤذن ويقف عند كل واحد من المصلين. وبعد أن يحدد الرجل تبرعه يرفع المؤذن صوته معلنا مقدار ذلك التبرع منسوبا إلى صاحبة. وإذا جاء سائل يطلب المساعدة واقتنع الإمام بأنه فقير ومستحق للصدقة، فإن الإمام يأمر المؤذن بأن يمشى أمام المصلين ويعلن تبرع كل واحد.

١٢ ـ التحميد عند وصول السيل إلى البلدة :

السيل له شأن عظيم عند أهل البلدة. فإذا سالت أو ثبت قدوم السيل إليها فإن بعض الرجال يرفعون أصواتهم بالتحميد تعبيرا عن الفرحة وتبشيرا لمن لم يعلم ذلك.

١٣ ـ بشير قدوم الحاج :

في الأيام التى يتوقع فيها قدوم الحاج يخرج إلى مشارف البلدة بعض الشباب الذين تتوافر فيهم حدة البصر والسرعة في الجرى. فما إن يروا الحاج حتى يعودوا إلى البلدة وينقلوا خبر وصولهم، ويحصل هؤلاء الشباب على المكافآت من ذوى الحجاج.

١٤ ـ وسم الابل :

لكل أسرة علامة تضعها على جمالها، تعرف بالوسم. وتلك العلامة توضع على رقبة البعير عن طريق الكي ، وربما وضع الوسم على الفخذ أوفي الرأس. وهويميز البعير ويعرف أنه لتلك الأسرة. ولذلك يقول غازى بن عضيب:

من نشـد عنـى فلانـى بدعـجـانـى   من يمش الـوسـم من خد المطـيـة

١٥ ـ التكسب أيام الصرام والحصاد :

من عادة المزارعين أنهم يعطون فئة من الناس تطلب المساعدة. يعطونهم من التمر أيام الصرام ومن الحبوب أيام الحصاد. ويعرف ذلك العمل الذى تقوم به تلك الفئة بـ(التكسب). وقد لايوصف ذلك العمل الذى تقوم به تلك الفئة بالتسول وإنما ترى أن لها الحق في ذلك العمل الذى تقوم به.

١٦ ـ المساعدة بدون أجر في الحرث والبناء :

ومن عادات البلدة التعاون بين الفلاحين أيام الحرث ودرس الحبوب. ويبرز التعاون في بناء المنازل، فربما بنى رجل بيته بدون أجر.

١٧ ـ مجلس القهوة :

يعد مجلس القهوة إعداد خاصا بحيث يكون منفصلا عن المنزل. ويحتوى على أدوات إعداد القهوة والشاى. وإعداد صاحب المنزل قهوته لضيوفه أمر مألوف. فبينما صاحب المنزل منهمكا في إعداد القهوة يكون باب المجلس مفتوحا أمام الجميع. ويجد الحاضرون وقت إعداد القهوة فرصة لتجاذب أطراف الحديث ومناقشة القضايا المطروحة على ساحة البحث.

◉ ◉ ◉

الفصل السابع

العمران والزراعة :

١ ـ العمران :

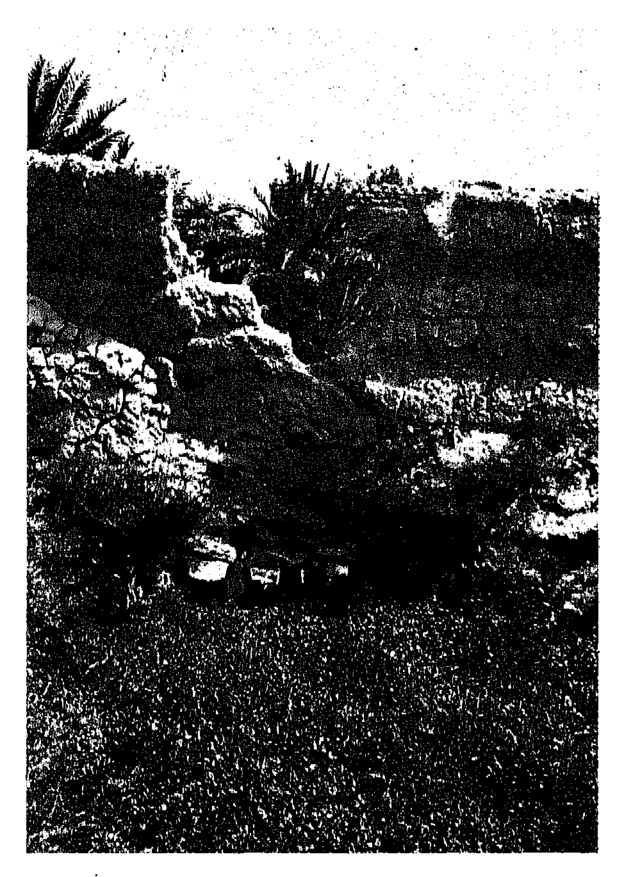
العـودة بلدة قديمـة والعمـران فيهـا مر بأطوار مختلفة لا أستطيع أن أصفه في جميع مراحله منذ العصر الجاهلي، أو ربما قبله إلى وقتنا هذا. ولكننى سأحاول الوقوف على المـراحـل العمـرانيـة التى مرت بها البلدة مااستطعت إلى ذلـك سبيلا. إن أقدم الآثار العمـرانيـة المشـاهـدة هي (الحوامى) وقصر غيلان. أما بيوت البلدة فلا يتجاوز أقدمها ثمانين ومائة عام. وإذا أردنا أن نفصل القول في العمران فلنبدأ بالحوامى.

١ ـ صفة بناء أسوار البلدة :

الأسـوار مبنيـة من الطـين على الـرغم من ارتفـاعهـا. وهي مكـونـة من جدران متـلاصقـة تصـل الى العشـرة في بعض الأسوار. والبناء بالطين الخالص أى بدون لبن وهـذا هو السـر في قوة الأسـوار وتمـاسكهـا. وممـا يدل على عظم بنـاء تلك الأسوار أنها تشتمل على بروج خادعة، فإذا نظرت إلى السور من خارجه فإنك ترى البرج بارزا في السور. وإذا نظرت إليه من الداخل وجدته كتلة من الطين. أما البروج الحقيقية فهي في وسـط الحـامى ولا يلاحظهـا المـار لا من خارج السـور ولا من داخله، مع أن من بداخلهـا يرصـد حركة المار بكل دقة ويستطيع اطلاق النار عليه. وتتكون تلك البروج من خمسة طوابق.

٢ ـ صفة بناء أسوار النخيل والبساتين :

تبنى أسـوار النخيـل والبسـاتين بالطين بدون لبن، فيؤتى بالزنبيل المملوء بالطين ويطـرح فوق الجـدار. وبعـد أن تجففـه الشمس يطـرح عليه الطين من جديد. وهكذا حتى يكمل البناء.



فتحات تحت سور داخل القرية حيث يتدفق الماء منها.

٣ ـ صفة بناء البيوت

تؤسس البيوت بالحجارة بحيث ترتفع مقدار ذراعين، وبعد ذلك تبنى الجدران بالطين واللبن. وبعض أجزاء البيت تبنى بالحجارة والجص. والسقف يتكون من خشب الأثل والجريد والطين أويتكون من خشب الأثل والحجارة الرقيقة. ومرافق البيت هي:

١ ـ مجلس القهوة: ويشتمل على (الوجار) وهو مشب النار وبيوت صغيرة بجانبه

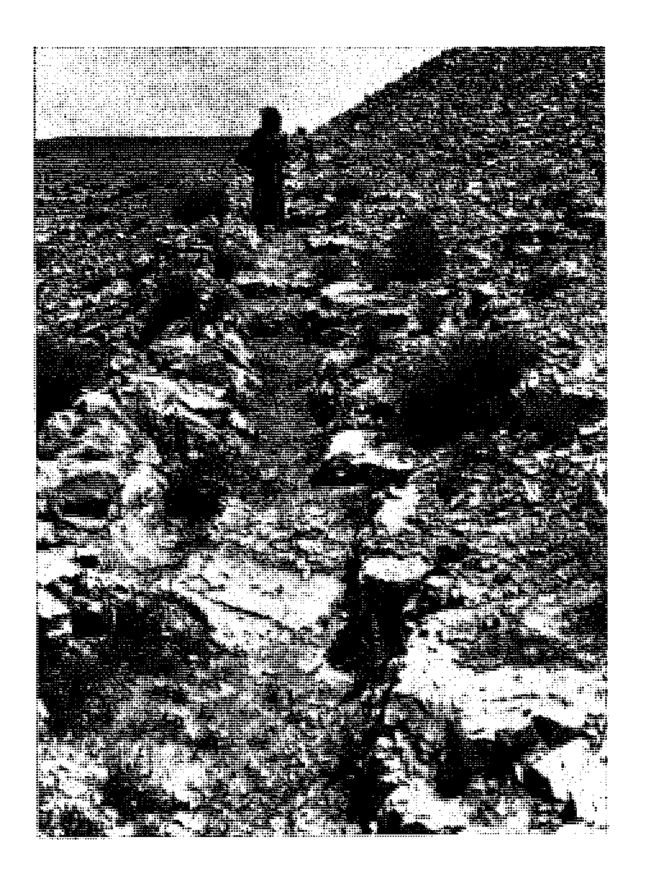
تحفظ فيها أدوات القهوة. ورأس الوجار وهو مكان يتسع لشخص واحد، وفي العادة يجلس فيه كبير القوم. ويفرش مجلس القهوة بالحصر وفوقها (الزوالى) السجاد وسقف مجلس القهوة يكون مرتفعا.

٢ - (المصباح): وهو ساحة واسعة مسقوفة.



صورة من أعلى أحد البيوت ويظهر لنا جانب من البيوت التي بنيت بقرية العيسى.

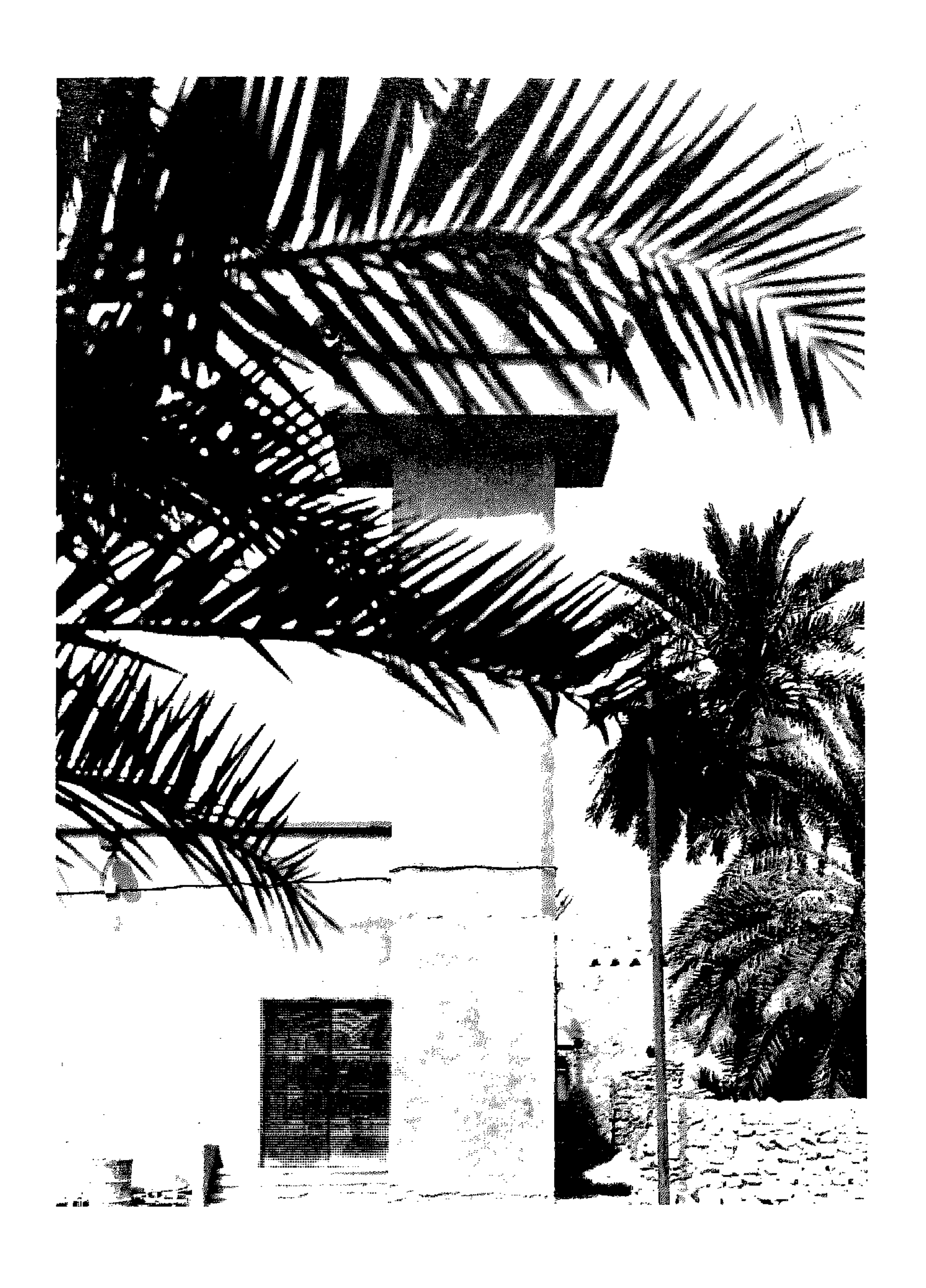
٣ ـ الحجرات الأرضية: وهي إما لحفظ المؤن أو حفظ الأعشاب وتخصص واحدة من الحجر الأرضية لحفظ التمر، حيث تشتمل على (الجصة) وهي بناء صغير يبنى بالجص والحجارة ويملأ بالتمر. و(الرميلة) وهي حجرة صغيرة غير مسقوفة تملأ بالتمر المعد للبيع أو ماشابهه. و(المنقولة) وهي إناء كبير يصنع من الفخار ويوضع فيه أجود التمر، ثم يسكب عليه الدبس الذى يخرج من (الجصة) وتمر المنقولة مخصص للضيوف.



صورة تجمع قنوات الماء التي يسير منها ماء السيل ليتوزع داخل القرية.



جانب من الأحياء القديمة بعودة سدير.



مسجد الحي القديم بعودة سدير يطل عليه النخيل.



جانب من الأحياء الحديثة بعودة سدير.

أما الطابق الثاني من المنزل فيشتمل على :

١ ـ مصباح الطاية : وهو ساحة مفتوحة للهواء من ناحية الشمال . وهو مخصص لجلوس النساء .

٢ ـ غرف النوم : وتشتمل الغرفة على صناديق حفظ الملابس وتلك الصناديق من خشب الساج .

٣ ـ غرفة حفظ الحبوب : وهي مقسمة إلى أحواض ومطلية بالجص ، فيوضع في كل حوض نوع من الحبوب .

٤ ـ الطاية ، وجمعها طوايا : وهي السطوح فإن كانت فوق الطابق الثاني فهي الطاية العليا . وإن كانت فوق الطابق الأول فهي الطاية السفلى .

ومن مرافق البيت ، المطبخ وهو إما في البناء الأرضي أو في الطابق الثاني . ومن مرافق البيت الحمامات وتكون في البناء الأرضي وفي الطابق الثاني .

وأبـواب البيـوت تصنـع من الخشب وجـذوع النخـل. ولها رتاجان الأعلى يعرف (بـالمجـرى) والأسفـل يعرف (بالسكره). أما الأبواب الداخلية أي أبواب الغرف فإنها تصنع من الخشب وفي الغالب تكون مادتها الأثل.

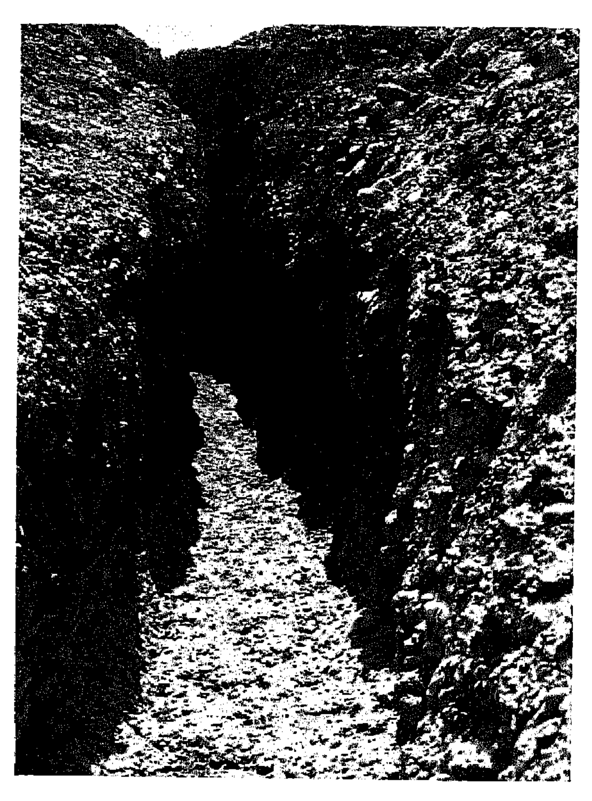
ونـوافـذ البيـوت أنـواع منهـا المثلث ومنها المستطيل. أما النافذة المربعة فهي قليلة وتشتمل البلدة على بيوت مضى على بنائها مايقرب من ثمانين ومائة سنة.

٤ ـ صفة بناء المساجد:

لا يختلف بناء المساجد عن بناء البيوت اختلافا كبيرا لأن مادة البناء واحدة. وإذا وجد الاختلاف فهو في استعمال الزوايا الموصلة بين العمد حيث توصل العمود بالعمود



كم ارتوى منك عطاش يا بئر غيلان بعودة سدير.



المخروقة

الجبل الذي خرق من قبل الأهالي لتدفق السيل إلى داخل المدينة.

الآخر عن طريق حجرين مستطيلين يشكلان زاوية. ويظهر الاختلاف في ارتفاع السقف وكثرة النوافذ وسعتها. ويشتمل المسجد على خلوة محفورة في الأرض لا تؤثر فيها برودة الجو أو حرارته. فهي باردة في الصيف دافئة في الشتاء. وتبنى منائر المساجد على شكل دائرى.

٥ ـ النهضة العمرانية الحديثة :

العودة مثل غيرها من مدن وقرى المملكة العربية السعودية، فقد عمها الخير والتطور العمرانى بفضل الله ثم بفضل بنك التنمية العقارى. فقد استفاد من قروض

بنـك التنميـة العقارى نصف سكان البلدة. وتلك المبانى الحديثة جعلت البلدة تلبس ثوبا جديدا يختلف عن مظهرها القديم.

٢ ـ الزراعة :

الـزراعـة في البلدة قديمـة. وممـا يدل على قدمهـا تأثـيرهـا في الحيـاة الاجتماعية فالأمثال والحكم مستخلصة من حياة الفلاح. والمثل مبنية على كثرة النخيل والحيازات الزراعية. وإذا رجعنا الى تاريخ البلدة الطويل وجدناها توصف في جميع أطواره بكثرة النخيل. والزراعة في البلدة تعتمد على مصدرين رئيسـين للماء هما: السيول والآبار. فالسيـول موزعـة على نخيـل البلدة ومـزارعهـا بقنـوات تتحكم فيهـا مصـارف متقنـة الصنع. وتلك القنوات تعرف بـ(الوضائم) مفردها (وضيمة) أما مصارف المياه فتعرف بـ(المـداريـج) واحـدهـا (مـدرج) و(العـراص) واحدتها (عرصة). وتعتمد الزراعة في البلدة على السيـول في فصـلي الشتـاء والربيع. فمزارع القمح في معظم السنين تعتمد على الأمطار والسيول. أما الآبار فيحتاج إليها المزارعون في فصلي الصيف والخريف. ومياه الآبار بعيدة، فماء البئر ينخفض عن سطح الأرض بمائة ذراع. ولذلك كان يعتمد الفـلاح في القـديم على الإبـل لإخـراج الميـاه من الآبار فهي أكثر صبرا من الحيوانات الأخرى. وقد دخلت آلة رفع المياه إلى البلدة سنة سبعين وثلاثمائة وألف هجرية. فمنذ ذلـك التـاريـخ بدأت الآلة تحل محل الحيوان في رفع المياه. ثم توسع الفلاح في استعمال الآلة حيث استعملها في الحرث والحصاد وغير ذلك. ومازالت الزراعة في البلدة محدودة لأن مصادر المياه التقليدية لم تستطع أن تلبى رغبة الفلاح في التوسع الزراعي.

● ● ●

أسماء أسر عودة سدير

الوحيمد		من بنى تميم
التهاميم	(واحدهم تمامى)	من بنى تميم
الجمعة		من سبيع
الحاتم		
الحسين		من الوداعين من الدواسر
الحمدان		من حرب
الحناوى	(واحدهم حنو)	
الخريف		من الوهبة من بنى تميم
الخلف		قحاطين
الخميس		من البدارين، من الدواسر
الداحس		من البدارين، من الدواسر
الدباس		من الوداعين، من الدواسر
الراجح		من الوداعين، من الدواسر
الزامل		من الوداعين، من الدواسر
الزيد		من الوداعين، من الدواسر
السالم		
السعيد		من الوداعين، من الدواسر
السليمان		من سبيع
الشايع		من بنى تميم
الشويرخ		
الشويش		من الوداعين، من الدواسر
الصالح		

الصعنون	
الضباح	من سبيع
الضويحى	من الوداعين، من الدواسر
العباد	
العبيد الله	
العتالين (واحدهم عتل)	
العطيشان	من بنى تميم
العمار	
العمران	من البدارين، من الدواسر
العيسى	من الوهبة من بنى تميم
الغانم	
الفواز	من سبيع
الفيصل	من الوداعين، من الدواسر
القاسم	قحاطين
المبارك	
المرشد	فضول
المعجل	من بنى تميم
الملاكا (واحدهم مليكى)	
المنيع	من شمر
المنيف	من الوهبة من تميم
الموسى	من البدارين، من الدواسر
الهويشل	

ومن الأسر التى انتقلت من العودة خلال القرنين الماضيين:

البكر	من بنى تميم. وقد انتقلوا عن العودة قبل قرن ونصف.

الحماد	من الوداعين، من الدواسر. وقد انتقلوا عن العودة قبل قرنين.
السعدون	من الوداعين، من الدواسر. وقد انتقلوا عن العودة قبل قرنين.

المصادر والمراجـــع :

١ ـ الأغانى ، جـ ١٨ لأبى الفرج الأصفهانى .
تحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوى .
الهيئة المصرية العامية للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

٢ ـ بلاد العرب ، تأليف الحسن بن عبدالله الأصفهانى
تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلى
منشـورات دار اليـمامـة ، الـريـاض، المملكـة العـربيـة السعودية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٣ ـ تاريخ ابن بشر
طبعة مطابع القصيم بالرياض، الطبعة الثالثة ١٣٨٥هـ.

٤ ـ تاريخ نجد لحسين بن غنام
تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

٥ ـ تاريخ الفاخرى
تحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بدون سنة طبع .

٦ ـ دليل الخليج
طبعة قطر جـ ٦ .

٧ ـ ديوان ذى الرمة
تحقيق عبـد القـدوس أبـو صالـح، نشـر مؤسسـة الإيمان (طبعـة مصورة)، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

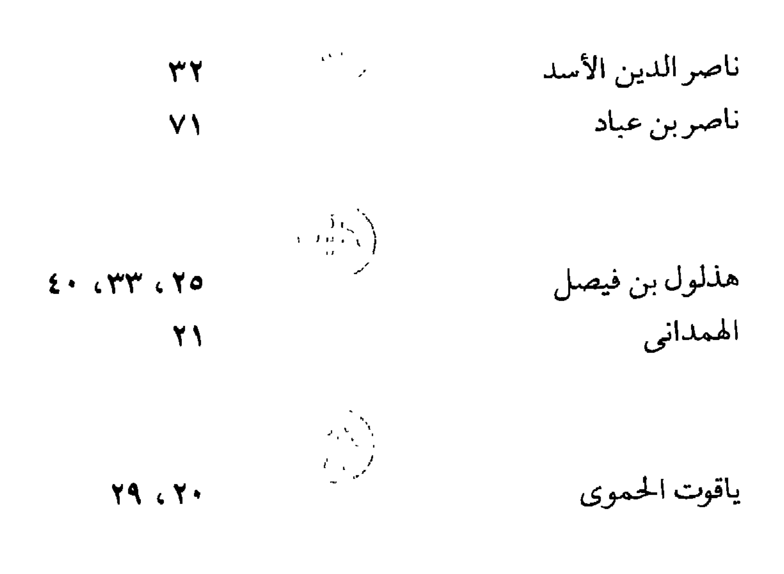
٨ ـ صفة جزيرة العرب تأليف الحسن بن أحمد الهمدانى
تحقيق محمـد بن على الأكـوع، نشر دار اليمامة بالرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م..

٩ ـ معجم البلدان
طبعة بيـروت.

١٠ ـ مصادر شفهية.

● ● ●

فهرس الأعلام



* * *

فهرس الأماكن

ش

ص

ط

ع

فهرس الموضوعات

الفصل الرابـع

الحالـة الفكريـة

الفصـل الخامـس

المأثورات الشعبية (فلكلور)

الفصـل السادس

الفصل السابع

العمران والزراعـة

الفصـل الثامن

* * *

متابعة واشراف: محمد القشعمي

(تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الاصلية)



المؤلف في سطور:

عبدالعزيز بن محمد الفيصل

- ولد في عودة سدير عام ١٣٦٢هـ.
- أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة العودة عام ١٣٧٨هـ.
- انتقل إلى الرياض ودرس في المعهد العلمي ثم في كلية اللغة العربية حيث أنهى دراسته الجامعية عام ١٣٨٨هـ.
- حصل على الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٣٩٤هـ.
- حصل على الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٣٩٨هـ.
- يعمل الآن أستاذا مساعدا في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.